٨-٤٣
٤ - ٤٨

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٨.٤ ف ١/٨٦٩

العنوان: (المنح المكية في شرح الهمزية)

المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي

تاريخ النسخ: الثاني عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٣٦ ق ٢٢×١٦ سم

ملاحظات: ٨١١٫٥
م٠ح

Kingdom of Saudi Arabia

University of Riyad

RIYAD,

No. ____________

٨١١ر٥
م٠ح
(المنح المكية في شرح الهمزية) ، تأليف (أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، السعدى ، الانصارى ، شهاب الدين شيخ الاسلام ، أبي العباس (٩٠٩-٩٧٤هـ) ، كتب في القرن الثاني عشر الهجرى تقديرا .

٤٠٤٨
٣٦ ق ٢٣ س ٢٢×١٦ سم
نسخة متوسطة تنقص من أولها وآخرها وباثنائها ، خطها نسخ حسن ، طبع.
الاعلام ١ : ٢٢٣ ، دار الكتب المصرية ٣ : ١٩٣

١- الشعر ، العصر التركي والمملوكي ، ادب اللغة العربية أ- ابن حجر الهيثمي ، أحمد بن محمد ٩٧٤هـ بـ تاريخ النسخ جـ - شرح ام القرى فى مدح خير الورى .

٤٨-٤

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

انه بعيد ملفظ مع انتزاعه عن امه وبتمه من ابيه واختطافه من بين الاطفال
ليكون ذلك تسهيلا لما يلقاه في الله من ثم لما شج وجرح وكسرت رباعيته
يوم احد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية انه غسل ليلة الاسرا
بماء زمزم اي لا يعتري القلب ويسكن الروع واخذ الطبيعي من انسان الملك
له علي بالكثر انما لا يضل منه وهو ما لا اختلاف فيه ترويح فيها الحدي كما بيّنه
في شرح المشكاة بما وجهه يدل على انه كان بالعقل الا على الكر اهل
السنة ان العقل في القلب كما دل عليه الايات لا في الدماغ **تنبيه ثان**
قال عياض رحمه الله خاتم النبوة اثر شق الملكين بين كتفيه وابطله النووي
رحمه الله بان شقهما كان في بطنه وصدره اي كما جاء في الروايات ومن ثم صح
عن انس رضي الله عنه كنت ارى اثر المخيط في صدره وفقا للصحيح والصواب
انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بين كتفيه اعلاه وفي رواية الايمن
ضعيفة قيل ولد به وروى ابو نعيم انه جعل عقب ولادته والذي في حديث
البيهقي وغيره عن ابي ذر قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي ومما علمت حتى
استيقنت قال اتاني آتيان وفي رواية ملكان وانا ببطحاء مكة فذكر
وفيه فقال احدهما للآخر شق بطنه فشقاه ثم اخرج منه مغمز
الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل
بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء اي الثوب الذي يتغطى به ثم قال
احدهما للآخر خط بطنه فخاطا بطنه وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن
وولّيا عني فكاني اري الامر كما ان الحتنه احمد في صحيحه الحاكم واستخرجا
قال فشقاه فلم يحضرني حين دخله سوداء فقال احدهما لصاحبه
ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم
قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة **تنبيه ثالث**
اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ذلك الخاتم على انواع كثيرة بيضة الحمام
شكل

سرًا

معـ
بأوضع منه افضل
من ماء الكوثر

حضور ... وقد نقح

شعر مجتمع بضعة ناشزة بنقبة سلعة شي تحكم بها تفاحة شامة حضراء محتفرة في اللحم شامة سود انضرب الي الصفرة حولها شعرات زرق الجبل اي البثجانة وزعم انما هنا هي الطائر المعروف وزرها بيضها مرهود قال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة بل كلت تشبيها مباسح له وكلها الفاظ مو [illegible] ادا فطعة لحم [illegible] شعرا اذا قل قيل كبيضة الحمام واذا كثر جمع [illegible] في المستدرك عن وهب ان شامات النبوة في ايامهم فعليه وضعه عند الكتف الايمن خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم **فائدة** اخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي الله عنه قلت يا رسول الله دعاني الي الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك بحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن في [illegible] والمقرع من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره وذكر حكم [illegible] ابن [illegible] اي نزع الله في قلبه بعد شقه من الاسرار والكمالات فقال **الف النسك والعبادة** عطف تفسير اي اعتادهما واستمر عليهما **والخلوة** عن الناس في حال كونه **طفلا** في بعده كما فهم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله او لا [illegible] لو تعبد بشرع [illegible] اتباعه ولاحتج اهله به عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع [illegible] ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى ورجح ان اتبع ملة ابرهيم اي في التوحيد وحص لانه الاب الاقرب المبشر به على ان المراد في كيفية الدعوى من الرفق والحلم الذي لم يوجد كما له الا لابرهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبيا

والمرسلين

ألف النسك والعبادة وال خلوة طفلا وهكذا النجباء

وغايته الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

والمرسلين وسلم وقد امر بالنبي الكل في فبهداهم اقتده مع اختلاف شرايعهم وعلم ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول فتعين ان المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا يحتاج للجواب عن ذلك لان الكلام فيما قبل النبوة والذي في الاية بعد قلت بل يحتاج كما صنعوه لان القائلين بانه كان متعبدا بشرع غيره استندوا له بظاهر الاية انه امر باتباعه فيما لم ينزل عليه فيه شي فامره بذلك ابدي حجة تدل على انه كان يالفه ويعمل به قبلها والا فكيف يومر باتباع ما لم يعرفه قال السراج البلقيني ولم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحق وغيره انه كان يخرج الى حرا شهرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاوره من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى والظاهر كما قاله غير واحد ان عبادته كانت الذكر والفكر معا كثيرا والخلوة والانعزال عن الناس بحرا وغيره وهكذا النجباء وشبه هذا الشان العلي شان الكرام فانك باكملهم وسيدهم على الاطلاق ويليه في ذلك ابوه ابرهيم صلى الله عليهما وسلم فانه اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى منتظرا لما يمنحه مولاه فان انتظاره عبادة كما في الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام التناسب وهو تشابه الاطراف بان تتناسب معانيها اذ النجابة احوج ناسبها الف ما ذكر لانها السبب في ذلك وثالث اقسامه ايضا وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة والسهولة او الشدة والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر فاتى من اوصاف بما يناسب حالهم في الرقة والانكسار ومن اوصاف اهل النار بما يناسب حالهم من الشدة والغلظة والاباء والترفع عن قبول الحق والفاظ البيت تناسب معناه في السهولة وحسن السبك والانقطاع عن النظر وقوله وهكذا النجبا

اهل الجنة

صح

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

تذييل وهو تعقيب الجملة باخرى تشتمل على معناها للتاكيد وهو ضربان احدهما
وهو ما هنا ما اخرج مخرج المثل نحو وهل نجازي الا الكفور كما ترى انما كان
هذا شان النجباء الانجاب صالحي امهم لما هو المستقر المعلوم انه
اذا حلت الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة عليه لانه قطعي من
الاول لما لا يتعدى عن اجنبي [illegible] الثاني واما ثمود فهديناهم
اي دللناهم ولم يوصلهم بدليل فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا لم
يستحبوا ذلك قلبا نشطت للعبادة الاعضاء لان القلب هو رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ومن ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت
نظائره واعلم ان بين انتهاء رضاعه صلى الله عليه وسلم وما وقع له من بعده
وبين مبعثه وقائع لا باس بالاشارة اليها باختصار وذلك ان حليمة لما
ردته الى امه وجده كان في كلاءة الله وحفظه ينبته نباتا حسنا ويرقيه
لافضل الاعمال والاحوال كما اشار الى ذلك الناظم بقوله الف النسك
الخ ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل ست وقيل [illegible]
ذلك او اكثر ماتت امه وقد كانت قد قدمت به طيبة تزور اخوال
ابيه فاقامت به عندهم شهرا ومعها حاضنته ام ايمن واخرج ابن سعد انه
صلى الله عليه وسلم لما راى دار النابغة قال هنا نزلت بي امي واحسنت
العوم في بير بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت
ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت
ذلك كله من كلامهم ولما رجعت به امه ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت
بالحجون وفي اخرى في بعض دور مكة كما في القاموس وحضنته بعدها
امة ام ايمن بركة ثم مات جده كافله وله ثمان سنين وقيل اكثر وقيل اقل

وقعت له م

فقيل

٣٦

فقيل ست وقيل ثلاث فكفله عمه ابو طالب شقيق والده واخرج ابن عساكر عن
عرفطة قال قدمت في سنة قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب
العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة
قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه
وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق واغدودق وانفجر له
الوادي واخصب النادي وفي ذلك يقول ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل

وهذا البيت من جملة قصيدة له فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى اخذ
الشيعة منها القول باسلامه ويوافقه رواية ضعيفة عن العباس انه اسلم عند
الاسلام عند موته لكن صرائح الاحاديث المتفق على صحتها ترد ذلك وهي اكثر من
ثلاثين بيتا استوفاها ابن اسحق لكنه ذكر ان انشاءه لها كان بعد المبعث وقد
يجمع بانه ذكر هذا البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد المبعث ثم رايت في
شرح المنهاج للدميري في باب الاستسقاء عن الطبراني وابن سعد ان
[illegible] ايضا انه [illegible] بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك يقول عبد المطلب
[illegible] ما امكن وليس الا [illegible] اوجه البيت انتهى وفيه مخالفة لما مر ان المستسقي به
لسان غيره من الانبياء [illegible] فلعل الامر [illegible] فيمكن الجمع بين الروايات المخالفة
فيه بتكرر [illegible]
وواقعة [illegible] منه واقعة ابي طالب كان الاستسقاء به فيها عند الكعبة
[illegible] عبد المطلب كان [illegible] انهم امروا باستلام الركن ثم برقي ابي قبيس
[illegible] طالب [illegible] وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم [illegible] القوم فتحصل فسقوا
[illegible] قال [illegible] الحافظ ابن حجر تلميذ الزين العراقي
تكلف هذا وقد غفر الله لك ما [illegible] الا اعرفهم اي لئن لا يوثر ذلك فيها
[illegible] شكورا وفي رواية لما [illegible] لا تعافا قال بعض الحفاظ وكذا
الله عليه [illegible] حتى تورمت قدماه وفي رواية [illegible] عن ابن الاعرابي وغيره [illegible] لها

مكة صح

٣ العرفطة بالضم شجر من العضاه الواحدة عرفطة وبها سمي عرفطة بن الحباب الصحابي قاموس

٣ القزعة بضم القاف وفتح الزاي واحدة القزع وهو قطع من السحاب قاموس

٣ اغدق المطر واغدودق كثر قطره قاموس

ويوافق ذلك ايضا ما في رواية البيهقي الاتية لله در ابي طالب الى اخره مجمع

كما مر انفا ح

وحينئذ تعين الجمع بما ذكرته واما الثاني فكون ابي طالب هو الذي انشا ذلك
البيت هو ما درج عليه ائمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي في روضه
امرا مستمرا ثم بنى عليه اشكالا وجوابه الاتي رده واما قول الدميري انه من
انشاء عبد المطلب فوهم منه وسبب الوهم انه في اخر قصة عبد المطلب
ان رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم وهي التي سمعت الهاتف في النوم او اليقظة
لما تتابعت على قريش سنون اهلكتهم يصرخ يا معشر قريش ان هذا النبي
المبعوث قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب ثم امرهم
بان يستسقوا به وذكر قصة يطول ذكرها حاصلها ما مر فلما ذكرت الراوية
وهي الراوية المذكورة القصة انشات تمدح النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا
اخرها • مبارك الامر يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •
فكان الدميري لما راى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي [illegible]
الطبراني وهو يشبه بيت ابي طالب اعني كل استسقى الغمام به الذي هو
المقصود ان بيت ابي طالب لعبد المطلب فتوهم من وجهين [illegible] توهم؟
البيت لعبد المطلب [illegible] واما هو لرقيقة [illegible] عليه
[illegible] ابي طالب وليس كذلك بل شتان ما بينهما [illegible]
[illegible] كلام الدميري [illegible] اخره له بالبيت [illegible]
ثم رايت ما يقطع بغلط الدميري وهو ان النبي صلى [illegible]
وابيض البيت لابي طالب كما اخرجه البيهقي عن انس قال جاء [illegible] الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible]
بعير يئط [illegible] وانشد ابياتا تام
وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع [illegible]
حتى التقت السحاب باراقها وعادوا يضجون [illegible]
نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان [illegible]

فقال

مشاهدها اي بمشي تلك القدم فيها اي فضل حرم مكة سائر البقاع ما عدا موضع
قبره المكرم كما عليه اكثر العلماء بواسطة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته بها
ونشاته فيه ومن ثم صح من غير نزاع فيه لاحد انه صلى الله عليه وسلم قال لمكة
والله انك لاحب ارض الله تعالى الى الله ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت والحديث
المعارض لذلك الذي فيه تفضيل المدينة المنورة موضوع كما اعترف به عالم
المالكية ابو عمرو بن عبد البر وصرح بان افضلية مكة هي الحق عند من الهمه
رشده وبرئ من التعصب **ولم يمس خطاها** اي بيت المقدس بل شرفه
بمشيه فيه ايضا وصلاته فيه بالانبيا ليلة الاسرا كما جاء ذلك في الاحاديث
الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه الذي اشار فيها لما قال في الحديث الصحيح
اللهم ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث فقوله حرمت المدينة
اي ترك تحريمها على لساني ولم يسبق [illegible] بخلاف مكة فان تحريمها من يوم
خلق الله السموات والارض كما في حديث البخاري وغيره فحديث البخاري
وغيره ايضا ان ابرهيم حرم مكة معناه اظهر حرمتها فمن جمعا بين الحديثين
فانه متعين ما امكن وليس الكلام فيما اقتضاه حرمة وانما هو فيما عرف حرمته من قبله
على لسان غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لكن ازدادت حرمته ببركة
حلوله به ومشيه فضل غيره حيث فضل مكة وبيت المقدس ليس لتقدم
حرمتها قبله صلى الله عليه وسلم بل لاجل حلوله ومشيه فيها وبين خطي وخطه
كورمت ورمى بخلبس شبه الاشتقاق ومن اوصافها ايضا انها ورمت كما في
حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى ترمت قدماه
فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية لهما عن عائشة رضي الله عنها قام نبي الله صلى
الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وفي رواية حتى تفطرت قدماه فقلت له
لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون

وفيه تفضيل حرم مكة على غيره

[illegible]

عبد الشكور افلما بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع
والفا للسببية والتعقيب اتترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان
المغفرة سبب لكون التهجد لمحض الشكر فكيف اتركه قال ابن بطال شارح
البخاري في هذا الحديث اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان
اضر ذلك ببدنه لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف
بمن لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى قال بعض المفسرين
قام صلى الله عليه وسلم طول ليله على قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه كان يقف
على اطراف اصابعه فانزل الله عليه طه اي طا الارض بكل قدميك واسترح
مما انت فيه من التعب فلذا ما انزلنا عليك القران لتشقى اذا اي وقت او لاجل
انه رمى لحاظ الليل فيه استعارة بالكناية شبه القدم الشريفة بسهم صائب
من حيث ان قيام القدم في طاعة الله اوجب زوال ظلمة الليل ووحشته
كما ان رمي السهم في طاعة الله يزيل سورة عدوه وطاقته فتشبيه القدم هنا
بالسهم في ذلك استعارة بالكناية لبنائها على هذا التشبيه المكني بها في
النفس واثبات الرمي لها استعارة تخييلية فهذا التقرير البديع
المبني للبنا على حالها يدفع زعم الشارح انها بمعنى من او عن وانه لا يصح
بقاؤها على حالها ولما كان قيام الليل ذلك ينشا اما عن مزيد خوف او
سعة رجا بين الناظم رحمه الله ان قيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لاجل
ذلك وانما كان لمحض الشكر كما افاده قوله افلا اكون عبدا شكورا مع
التلذذ بمناجاة الله تعالى والقيام بين يديه وان خوفه ورجاه اللذين
وصل بهما الى غاية لم يصل اليها غيره انما كان لمحض التقرب بهما الى الله
تعالى فقال الى الله خير متقدم خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله واخوفكم منه والرجا اي وسعة امله فيما عنده لا الى غرض اخر لان الله
تعالى عصمه عن ان ينظر او يميل الى غيره طرفة عين بل هو دائم المثول في حضرات

الشهود

الشهود الاقدس والتجلي بمعالي القرب الانفس ووقع للشارح رحمه الله حل
هذا البيت على خلاف ما ذكرته وما ذكرته اولى وانسب بمقامه صلى الله عليه
وسلم كما لا يخفى على متامل ثم رايت القرطبي اشار لما ذكرته حيث قال ظن من
سال في حديث الصحيحين المذكور عن سبب تحمل المشقة في العبادة انه انما
يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج
الى ذلك فافادهم ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة
والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل
من عبادي الشكور وفي الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من
الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال العلما انما الزم الانبيا انفسهم
بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه ابتداهم بها قبل استحقاقها فهاد
فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان
يقوم بها العباد انتهى وقيام الليل كان في اول الاسلام واجبا عليه صلى الله
عليه وسلم وعلى امته كما ذكره الله في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها ثم
نسخ نسخ عن الامة بالصلوات الخمس وكذا عنه صلى الله عليه وسلم على الاصح
كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه ولكن اكثر اصحابه على انه لم ينسخ عنه لقوله
تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زائدة في فرائضك لان الامر
للوجوب وقيل بمعناه زيادة خالصة لك لان تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه
خالصة لكونه لا ذنب عليه فتصير تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة
الدرجات والقرب واما حديث اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول
او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل فهو تعليم لامته ما
بين الخوف والرجا المقابلة ومن اوصافها ايضا انها ذهبت اي خرج
منها في الوغى قال الشارح هو الصوت والجلبة ويقال للحرب لما فيها
من الصوت والجلبة وكثرة اختلاط الاصوات وهو المراد هنا انتهى لكن

وبيت في الوغى فاتن كسب سلبا
ما رأت مثله يوم الشهود

هي طيبا ما اي الذي اراقته من الدم بيان لما الشهدا جمع شهيد فعيل
بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة وما اعد الله فيها عند طلوع روحه او مفعول لان
ملائكة الرحمة تشهده عند ذلك وهو فاعل اراق اي من حكم خروج الدم من
رجله المشرفة ان يعود طيب ذلك الدم ببركته على جميع دم الشهدا حتى يكون
رايحة دمهم كريح المسك كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن دمهم بانه كذلك وكان
ينبغي للناظم ان يذكر هذا من اوصاف يده الكريمة لان الذي في البخاري انه
صلى الله عليه وسلم دميت اصبعه فقال .

. هل انت الا اصبع دميت . وفي سبيل الله ما لقيت .

وقد يحمل كلام الناظم على ما سبق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى ثقيف يدعوهم
الى الله فابوا واغروا به سفهاهم فرموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فجلس من شدة
الالم وزيد مولاه يحميه منهم فان قلت ليس هنا حرب والناظم قيد ذلك
بالوغا قلت قد علمت ان اصل الوغى الصوت والجلبة وهذا موجود
هنا على ان لنا ان نمنع قولك ليس هنا حرب وسند المنع انه اقام عندهم
شهرا يدعوهم وهم لا يجيبونه بل يغرون به سفهاهم وعبيدهم يسبونه قال
موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدما زاد
غيره وكان اذا لقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا
مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه
شجاجا فهذا حرب اي حرب لان من اقام بين ظهراني العدو يواجههم وهم
يرمونه من غير ان يزجر زاجرهم ولا ينكف عنهم بضربهم محارب لهم اي محارب
ويدل لذلك ان ابتاعه وامن المحاربين الصفين اذا تقابلا بحيث يصل
سلاح كل الى الاخر وان لم يقع قتال بل ولا سل سيف ولا رمي سهم تنزيلا لما بالقوة
منزلة ما بالفعل فكذلك هنا بل اولى لانه وجد من جانبهم ضرب وجرح وغيرهما
ومن جانبه غلظة عليهم وسب لهم ولالهتهم ومقاومة لعل عذر الشارح في صرفه

الوغا

الوغا عن معناه الحقيقي الى معناه المجازي وقال انه المراد هنا اي كما
يقتضيه سياق النظم لكن عليه ان يبين ما يشهد لذلك المراد من كتب السير
او غيرها وافاد انه صلى الله عليه وسلم قام على قدمه حتى تورمت وانها
دميت في الحرب لتكسب طيب دمها دم الشهدا طيبا فهي اي حينئذ
قطب المحراب وقطب الحرب اي انتهى اليها الثبات في الصلاة والحرب الى حالة
لم توجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا اتقى ولا اخشع لله منه ولا اشجع منه
كما مر فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله لا تحرك ولا تنتقل عن مكانها
فلذا ادارت عليها قبايل العرب الذين اكرمهم الله بطاعته للاقتدا به والجهاد
معها كما قال وكم اي مرات كثيرة دارت عليها في طاعة به حال من قوله
ارحا اي قبايله هذا تمثيل وقطب الرحا ما تدور عليه ويثنى امير الجيش
قطب رحا الحرب لانها تدور عليه واستفيد من ذلك انها مركز دايرة
الوجود فهو نقطة الكون المخلوق لاجلها والمتصرف فيه انتهاها وبين
المحراب والحرب تجنيس الاشتقاق واراه اي اعلمه صلى الله عليه وسلم لو هي مع
شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني ويصح ان ما جت هو المفعول
وجواب لو محذوف دل عليه ما جت واعلم ان الكلام على لو اختلاف العلما
فيه وتداردت هنا اراد خلاصته لانه مما يضطر الى معرفته فاقول هي شرط
للماضي غالبا واختلف عبارات النحاة في معناها حتى قيل انهم لم يفهموه قال
سيبويه هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وقال البصريون حرف امتناع لامتناع
واختلف في مرادهم بذلك فقال ابن الحاجب مرادهم امتناع الشرط لامتناع
الجواب لا عكسه لان انتفا السبب لا يدل على انتفا مسببه لجواز ان يكون للشيء
اسباب واستدل لذلك بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لانها
مسوقة لنفي تعدد الالهة بامتناع الفساد لا عكسه اذ لا يلزم من انتفايها انتفاوه
اذ المراد فساد نظام العالم عن حالته وذلك جايز ان يفعله الاله الواحد سبحانه

فهي قطب المحراب والحرب بكم دا
رت عليها في طاعة رحا

اذا جم

انتهي ورد واعلم واطالو اوصق بان المراد امتناع جوابها لامتناع شرطها
كما هو المتبادر للافهام واعترض ذلك بان الجواب قد لا يمتنع في اماكن كثيرة
نحو ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان عدم النفود محكوم به وجد الشرط ام لا وكذلك
عدم العصيان وجد الخوف ام لا فلذلك جمع محققون العبارة عن معناها فقالوا
انها حرف تقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي
فقيام زيد من لو قام زيد قام عمرو غير لازم عن قيام زيد اهو له لا تعرض لذلك
ثم ان ناسبه بان لزم التالي الاول عقلا او شرعا او عادة ولم يخلف المقدم في
ترتيب التالي عليه غيره لزم انتفاؤه بانتفائه كلو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ففساد هما لازم لتعدد الالهة على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع
في الشي ولم يخلف التعدد في ترتب الفساد غيره فينتفي الفساد بانتفاء التعدد
المفاد بلو وان خلفه لم يلزم كلو كان انسانا لكان حيوانا فالانسان لازم
للحيوان عقلا لانه جزؤه ويخلف الانسان في ترتب الحيوان غيره كالحمار ويثبت
التالي مع انتفاء الاول ان لم يناف انتفاؤه وناسبه اما بالاولى كالاثر عن عمر المرتب
فيه عدم العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بلو انسب للترتب عليه
ايضا في قصده والمعنى انه لا يعصي الله مطلقا لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع
انتفائه اجلالا لله تعالى عن ان يعصيه او المساوي كقوله صلى الله عليه وسلم في
بنت ام سلمة لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة
رواه الشيخان اي لا تحل لي اصلا لان لها وصفين متساويين المصاهرة
والرضاع لو انفرد كل منهما حرم او الادون كلو انتفت اخوة الرضاع ما حلت
للنسب الادون منه الرضاع لم يسكن هو لها اي بعده قيل بالبناء على الضم
حرا مفعول يسكن بالصرف هنا لا غير ليلا ينزحف الوزن وفي غير هذا الجوز
كل منهما باعتبارين المعروفين ماجت اي تحركت واضطربت به اي العدم او

النبي

حوك ع

محكوم بانتفائه ويكون مستلزما
ثبوته لثبوت قيام عمرو وهل لعمرو
قيام اخر غير القيام صح

او النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لها الداما اعلم ان الشارح تكلم على هذا
البيت بما فيه خفا ونظر لانه جعل مفعول اراه الثاني ماجت ولم يجعل شرطا
جوابه محذوف لدلالة الكلام عليه وقال في الدا انما هي بالمعجمة كانه اراد بها
سرعة الحركة وقال في حله ومن اوصافه انه لم يسكن بالنعم المذكورة حرا
لما اراد النحت فيه ما جت به سرعة الحركة واستمر اضطرابه به صلى الله
عليه وسلم كالنه لما صعد احدا تحرك به فقال اثبت احد فدلك تسكن
بالقول وهذا بالفعل انتهى ولم يظهر من هذا الحل مع ما فيه من الاعراب
معنى مطابق للنظم وجعل سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفا مع عدم
المناسبة لما قبله على انه في القاموس لم يذكر الذاما بالمعجمة اصلا ولا
لذامه بالمعجمة معنى مناسبا لسرعة الحركة ولا مقاربا لها اصلا وانما
ذكر لذامه ما قد يناسب سرعة الحركة وهو الرعب وعبارته في ذامه
بالمعجمة كمنعه حقره وذمه وطرده وخزاه والاذام الرعب وما سمعت
لذا امه كلمة انتهت وانما ذكر الداما في المهملة فقال دام الحائط كمنع
دحمه وتدام الا الشي غمره والفحل الناقة تجللها وتدامه الامر كثفا علم تراكم
عليه وتزاحم والدآمه البحر ثم قال وجيش يدام كمنبر يركب كل شي انتهى
والذي يتجه في حله ان ماجت جواب لو وان الداما بالمهملة والمها البحر
وان فيها الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلى الله
عليه وسلم اشبه تحركه حينئذ تحرك البحر راكبه وان ماجت استعارة مرشحة لانها
تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج الا في الما كما يصرح به كلام القاموس
وحينئذ فالمعنى والعلم الله لو لم يسكن بعد مه حرا قبل اي عند ابتدا تحركه به بقوله
له اثبت حرا الي اخر ما مر في شرح قوله فاهتز به للحلاة فيها جا الماج اي استمر
اضطرابه وتحركه الي اخر الدهر لما مر انها هزة الطرب والسرور برقية صلى الله
عليه وسلم عليه وكان القياس لو لم يسكن بعد مه قبل حرا ماج لكن لما احتاج الي

تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ما جاء به لما افاده ما في
تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين **فان**
قلت الذي مر في حرا انه انما قال له اثبت ونحوه ولم يضربه بقدمه
واما الذي ضربه بقدمه احد وثبير فمن اين للناظم قوله لو لم يسكن بها
قبل حرا **قلت** كانه نظر الى ما في بعض الطرق في مسند الحارث بن اسامة
اذ فيها احد او حرا بالشك وصح في رواية حرا وفي رواية احد فاقتضى ذلك
ان الضرب بالقدم الكريمة في حرا كما انه في احد وللناظم ان يحمل النظم على ان
المراد لو لم يسكن حرا قبل اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه بقدمه اي مشيه
عليه واقامته فيه للتعبد قبل النبوة لاستمر تموجه واضطرابه حين طلع عليه
ثانيا هو واصحابه وحينئذ لا يرد على الناظم شي الا ان يقال المسكن له كل
من قدميه وقوله له اثبت او اهدأ حرا فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد
يجاب بانه لا مانع ان المسكن له كل من الامرين فنسبته الى القدم لا ينافي انه
لا مسكن غيرها ولك ايضا ان تجعل الداما للارض تسمية للمحل باسم الحال
وحينئذ فالمعنى لو لم يسكن بقدمه حرا اي بتعبده فيه قبل النبوة لماج به
الارض بعد النبوة فرحا وطربا الى اخر الدهر وخص حرا لانه صلى الله عليه
وسلم خصه بتعبده فيه دون غيره **تنبيه** اشار صلى الله عليه وسلم في احد
الى ان سبب تحركه به محبته له فقال احد جبل يحبنا ونحبه رواه الشيخان
قال الخطابي والمراد بحب احد حب اهل المدينة نحو واسال القرية
ورده البغوي وتبعوه بانه لا مانع من حمله على ظاهره ولا ينكر وصف
الجمادات بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة نظير ما مر في حنين الجذع
لمفارقته صلى الله عليه وسلم وحديث ان حجرا كان يسلم علي قبل النبوة وروى
البزار وابو نعيم حديث لما اوحي الي جعلت لا امر بشجر ولا حجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله ولما ذكر جملة كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم الّتي

من

من شاهدها امن به من فوره بين ان الكفار الذين شاهدوها لم تزدهم الا
ضلالا حيث يقولون بانه يقال في شانهم عجبا بدل من اللفظ بفعله وهو الامر
المستغرب الخارج عن قياس العقول **للكفار** اي منهم حال كونهم **زادوا ضلالا**
بالمعجز من القران وغيره **الذي فيه** اي في كل فرد من افراده **للعقول** السليمة
الخلية عن العناد والخذلان والحسد والغل وبه الكلام على العقل وما
فيه من الخلاف **اهتدا** الى الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
والى صحة ما تحدى به ويصح ان يراد العقول لا بالقيدين المذكورين
حملا للاهتدا على ما يشملها بالقوة وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتدا
بالقوة وان قارنها عنادا وخذلان وبين الضلال والاهتدا والجن
والانس الاتيين الطباق ووجه التعجب منه واضح فانهم كانوا يرون ما شاهدوه
من الايات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم
من الحسد والتلبيس على الضعفاء منهم الا ابا وكفرا وتمردا كما قال تعالى
عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر **و** عجبا ايضا من **الذي يسالونه**
منه على جهة التعنت والعناد وهو كثير منه **كتاب منزل** معه عليهم من السماء
قد اتاهم به وهم يشاهدونه **وارتقا** منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى
عنهم بقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت
علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى
في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وقالوا له ايضا
لقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا
منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا
في بلادنا وليخرق فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضى من
ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فان صدقوك

عجبا للكفار زادوا ضلالا
بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسالون منه كتاب
منزل قد اتاهم وارتقاء

صدقناك وما قررته في هذا البيت اولى مما قرره الشارح فيه من ان الذي
مبتدا خبره كتاب وارتقنا معطوف عليه لانه حينئذ لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده
مع ما فيه من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان مناسبته لما قبله واضحة وكذلك
لما بعده كما يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم في قوله اتتولون
ذلك كله وتعنتون به ولم يكفهم عن ذلك كله من الله حال من فاعل يكفهم
وهو ذكر واصل اليهم وتسميته ذكرا جاءت في اية مرادا به الشرف كما في وانه
لذكر لك ولقومك وفي اخرى مرادا به انه تذكر لكل ما ينفع ويحذر عن كل ما يضر
فيه للناس والجن بل والملائكة رحمة باهتداء المؤمنين به وتاخير عذاب
الاستيصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانيهم وشفا من كل داء ظاهر
وباطن حسي او معنوي كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك بالذات وغيرهم بطريق
التبع وانما قلت والملائكة لقول بعض اكابر ائمتنا ان الملائكة لم يعطوا فضيلة
حفظ القرآن لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم قال الحليمي لم ينزل
الله من السما شفا قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في ازالة الداء من القران
فهو للداء شفا ولصدا القلوب جلا كما قال تعالى وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازي وغيره ومن ليست للتبعيض
بل للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض
الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد وفي القران
من النصوص القاطعة بفساد تلك ما يكفي ويشفي وكالاخلاق المذمومة
وفيه اوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها ومن الامراض الجسمانية
بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله
على الله تعالى بكليته وعدم اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلا الغفلة
على القلب وصح حديث ان الله لا يقبل الدعا من قلب غافل لاه وقراءته من هذه

اولم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء

حالة

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

صنعه منه الفن المسمى بالتورية والايهام وهي ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك
او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما بعيد فيقصد ويوري عنه بالقريب ليتوهم
السامع من اول وهلة وهو هنا ضد الحفا له قوله واحتفى قال الزمخشري
لا نرى بابا ادق ولا الطف من التورية ولا انفع على تعاطي تاويل المتشابهات
في كلام الله ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من الاستوا معناه
البعيد الذي هو الاستيلا دون القريب الذي هو الاستقرار في المكان
لاستحالته على الله تعالى انتهى ملخصا وهذه تسمى مجردة لانه لم يذكر فيها
شيء من لوازم المورى به ولا المورى عنه والتي هنا مما ذكر فيه لازم كل منهما
لانها تكافيها حينئذ ومنه ما في البيت لما نذكر فيه لازم كل منهما بذكر اختفى
والحفا اذ المتبادر منه انه ليس المراد بالظهور ضد الخفا فلما ذكر لازم
احدهما سمي مرشحة نحو والسما بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى
به ورشح له بذكر البنا ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود وزاد
بعضهم في حد التورية مع صحة كل من المعنيين ولا معنى لهذه الزيادة
كما علم مما تقرر في اية الاستوا والبنا لعله اراد في الجملة لا بالنظر لما الكلام
فيه وعليه فوجه صحة الظهور الذي هو ضد الخفا هنا ان من المعلوم ان
شدة قرب المرئي من العين يوجب عدم ادراكها له فكذلك هنا لما اشتد
قربهم منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول عادي والثاني خارق للعادة
ولا التورية في كونه اشرف انواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها
ولهم في حده عبارتان اشهرهما ان لفظ له معنيان فاكثر يراد به احد
معانيه ثم يعاد عليه بضميره ويراد به المعنى الاخر وروي ان ابا بكر نظر الى قدمه
صلى الله عليه وسلم في الغار يقطران دما لانه لم يتعود الحفا فبكى ولانه دخل
قبله ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فالقمه عقبه فجعلت الحيات والافاعي تضربه
ويلسعه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية عنه رزين فدخل صلى الله عليه وسلم

وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه
علي وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ما لك فقال لدغت فتفل
عليه فذهب ما يجده وروي ان ابا بكر لما راي القافة اشتد حزنه
وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له
صلي الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي بالعونة والنصر فانزل
الله سكينته عليه اي ابي بكر لانه الذي انزعج وهي امنة تسكن عنده القلوب
وايده اي رسوله بجنود لم تروها اي ملائكة يصرفون ابصار الكفار
عنه ومن قوله نبينا ان الله معنا وقول موسي صلي الله عليه وسلم كلا ان
معي ربي ما بين مقاميهما اذ كمال الامداد للاتباع الا لنبينا فاشهد ابا بكر
شهود المعية ايضا وقصرها موسي علي نفسه وايضا فشتان بين معية
الالوهية ومعية الربوبية والمشهور انه صلي الله عليه وسلم مكث في الغار
ثلاث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر مع صغر سنه ياتيهما ليلا بخبر قريش
ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولي ابي
بكر ياتيهما كل ليلة بما يغنيهما من لبن واستاجرا عبد الله بن الاريقط
ليدلهما علي الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه
غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما وسار معهم عامر بن فهيرة فاخذ بهما طريق
البحر ومجي اي قصد المصطفي علي الخلق كلهم محمد صلي الله عليه وسلم المدينة المسماة
بطيبة لان الله طيبها بالهجرة اليها ووقعت في طريق الهجرة غرائب منها انهم
مروا بقديد علي ام معبد الخزاعية وكانت تسقي وتطعم من مر بها وكانت في
سنة جدب فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظر الي شاة خلفها
الجهد عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال
اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمي الله
فدرت وسقي القوم حتي رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخري علا

ومجي المصطفي للمدينة واتيانه اليه من مكة الانحاء

ليس م

بعد

بعد نهل وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فعجب منه فذكرت له القصة واوصافه
صلي الله عليه وسلم فقال انه هذا والله صاحب قريش ولو رايته لاتبعته واخرج
ابن سعد وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها الي زمن
عمر ثم تعرض لهما بقديد سراقة كما ياتي وروي البيهقي انه اجتاز بعبد
يرعي غنما فاستسقياه لبنا فاتاهما بشاة لا لبن فيها فحلبها صلي الله عليه وسلم
بعد ان دعا وسقا ابا بكر ثم الراعي ثم شرب وهذا محمول علي علمه بعبد
العبد مع ظن رضاه والجواب بان هذا مال حربي غير صحيح لان هذا
قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل
قتالهم وكان الواجب حينئذ مسالمتهم ولهذا لا ترك التعرض لاموالهم
كنفوسهم ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صاروا يخرجون كل يوم الي الحرة
ينتظرونه الي قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الي بيوتهم واذا يهودي
علا علي موضع عال فراه فصاح هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس
والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس
رسول الله صلي الله عليه وسلم ساكتا فكانوا يحسبون ابا بكر رسول الله
لكونه اسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنا منه صلي الله عليه وسلم حتي اذا
اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان ذلك يوم الاثنين ثاني ربيع الاول
وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وادركه علي بقبا ولم يقم بعده بمكة الا ثلاثة
ايام ثم امر صلي الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا
اربع عشرة ليلة كما في مسلم واسس مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام
ولذا كان الاصح انه الذي اسس علي التقوي من اول يوم ثم ركب من قبا
يوم الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب فكان كلما مر بدار من
دور الانصار سالوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها
مامورة وارخي زمامها فسارت الي ان بركت موضع باب المسجد ثم ثارت

وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت بباب ابي ايوب رئيس بني النجار اخوال
عبد المطلب ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول ثم صوتت فنزل صلى الله
عليه وسلم عنها وقال هذا المنزل ان شا الله **واشتاقت** من الشوق وهو
تحرك النفس وهو هنا مجاز نحو واسال القرية بل حقيقة اذ لا بدع في مثل
الجمادات لحقيقة بان يخلق الله فيها ادراكا حقيقيا ومنه وان من شي الا
يسبح بحمده ولو انزلنا هذا القران على جبل الاية وتسبيح الحصا وتامين
اسكفة الباب وحنين الجذع ونحو ذلك مما مر انه الاصح في مثل ذلك مما لا يحيل
العقل ولا الشرع حمله على حقيقته كما في حديث ما بين منبري وقبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على حوضي ولذا قال جماعة واختاره بعض المحققين
انه صلى الله عليه وسلم ارسل حتى الى الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة **البيد من مكة** التي هي مولده وام
القرى وافضلها عند اكثر العلما **الانحا** اي الجهات والنواحي لانها كانت
معمورة بانفاسه صلى الله عليه وسلم فاستوحشت لفقده وبين انحا والانحا
جناس الاشتقاق ان قلنا ان الانحا جمع ناحية بمعنى نحوه اي مقصوده
ورد العجز على الصدر وكذا بين تغنت والغنا وناداه والندا الابيات
ونعت بمدحه اي اظهرت اوصافه الجميلة في صورة الغنا الذي تولع به
النفس ولا يصبر فيها تسمع لغيره **الجن** المومنون ومرت قصة ايمانهم وارساله
صلى الله عليه وسلم الى جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما
اجمع عليه الايمة **حتى اطرب الانس** المومنين بل وغيرهم منه اي الجن **ذلك**
الغنا الذي سمعوه والطرب خفة تعتري الانسان عند شدة حزن او
سرور وذكر اهل السير عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت لما خفي علينا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال اين
ابوك قلت والله لا ادري فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ولما لم ندر

اين

اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه
وانشد هذه الابيات

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به • فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمومنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد

والضرة لحمة الضرع والصريح بمهملتين اوله واخره الخالص اي بلبن خالص
مزبد نازل من ضرة الشاة

فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد

اي خلف الشاة عندها رهينة بان تدر فالت اسما فلما سمعنا قول
الجني هذا علمنا اين توجه النبي صلى الله عليه وسلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم
في سفر الهجرة الى قديد محل قرب رابغ **فقفا** اي تبع **اثره سراقة** بن
مالك بن جعشم المدلجي قال جانا رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا
او اسرا ديتين فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت ثم
قمت وركبته حتى اذا سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدعوات **فاستهوت في الارض صافن** اي طلبت ان
تهوي به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس مرادا بل السين لمجرد التاكيد لان
الذي في القصة انه صلى الله عليه وسلم لما دعى بتلك الدعوات غاصت قوايم فرسه
في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها
فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما كالدخان والصافن من

ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف وقد ينجد الغريق النداء

الجبل الذي يقوم على ثلاث قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر جرداً اي رقيقة
الشعرة قصيرتها وهذه صفة مدح في الخيل واصله للشجرة التي قل ورقها
فاستعير للفرس ثم ناداه اي سراقة النبي صلى الله عليه وسلم بعدما وصل
اليه وقال الامان يا محمد بعد ما صيرته سيمت الفرس الخسف بفتح
اوله وضمه قال الشارح في موضع اي اولته ذلا وقال في اخر اي بعدما سامه
الخسف للفرس اي بعد حصول الذل للفرس المذكور وكان الحامل له
على هذا ان ظاهر النظم انه لم يخسف بالفرس حقيقة وليس كذلك لما
علمت ان قوايمها غاصت في الارض فحصل لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها
فعبر الناظم بسيمت الخسف بالنظر الى كلها اي سيم ان يخسف بها كلها
وحينئذ لا يحتاج لما قاله الشارح فتامله ثم رايت بعضهم صرح بنحو ما ذكرته
فقال يقال سمته خسفا اوليته ذلا او كلفته مشقة ويحتمل ان يريد بعد
ما قاربت ان يخسف بها و من الحكم المناسبة هنا لاجلها كالتذييل لما
قبلها فهو تذييل انه قد ينجد الغريق النداء اي الدعا به بالكسر وتنزيله
كما وقع ليونس صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبيا والمرسلين وسلم قال
تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه
بسبب مغاضبته وفراقه لقومه لا باسهم عليه فنادى في الظلمات الاية او النداء
رفع الصوت لطلب تخليصه لانه قد لا يعلم او لا يعبا به احد فاذا نادى وصاح
تنبه الناس له وانقذوه ولما طلب الامان قال اعلم انكما قد دعوتما علي
فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا لي فركبت
فرسي حتى جيتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبار ما يريد بهما الناس وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم يرزا اني اي لم ياخذا مني شيا وقالا اخف عنا
فسالته كتابا امن به فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رق من ادم اخرجاه لد

يوم

فطوى الأرض سائرا والسموات العلى فوقها له إسراء

يوم حنين فنفذها وامنه وبن بلوفه به تنبيه ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع
فيها من المعجزات مع انه سيذكر وقايع وقعت له بمكة قبل الهجرة كالاسرا
وكان مقتضى الواقع ان يذكر هذه كلها قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب في
الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشان الهجرة فقدمها لتنبيه النفس
الى حكمة ذلك وهي انه انقطع بها عنه صلى الله عليه وسلم كل اذى كان يصل
اليه من قريش وترتب عليها الظفر بهم حتى استاصل شافتهم وقطع جادتهم
فطوى الارض ايذ انه كان يصل اليه من قريش وترتب عليها الظفر بهم في
حال كونه سائرا عليها وهذا كما طوت له قبل ذلك السموات العلى لما
كان فوقها له اسرا ليلة الاسرا الى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت
فقطع مسيرة نحو ثمانية الاف سنة في اسرع وقت اذ بين الارض والسما
خمسماية سنة وكذا سمك كل سما وما بين كل سماين هذا بالنسبة الى السما
السابعة واما ما بينها وبين ما وصل اليه مما كان فيه قاب قوسين او ادنى
فلا يعلمه الا الله تعالى فيالهما من مسيرين مسير في الارض ومسير في السما
اظهر الله عليه فيهما عظيم قدره في سيره واسرايه وافضليته وتقدمه على
جميع خلقه في ارضه وسمايه قال بعض الايمة والمعاريج ليلة الاسراء
عشرة سبع في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي
سمع فيه الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف
والروية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد وقع له صلى الله
عليه وسلم في سني الهجرة العشرة ما كان منها مناسبات لطيفة لهذه
المعاريج العشرة ولهذا ختمت بوفاته التي فيها لقاء ربه والعروج بروحه
الكريمة الى الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما ختمت معاريج الاسرا
باللقا والحضور بحضرة القدس فصف ايها الناظر في شمايله صلى الله
عليه وسلم وخصوصياته وما اكرمه الله به تلك الليلة وهي ليلة الاثنين او الجمعة

صريف م

فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء

او المتبت من رمضان او شوال او رجب وبه جزم النووي في الروضة او
الحجة او ثالث عشري ربيع الاخر وجرى عليه النووي في فتاويه او من
ربيع الاول وجرى عليه في شرح مسلم بعد المبعث بخمس سنين ورجحه
النووي او بعشر او باحدى عشرة او ثنتي عشرة او اوائل رجب كلا اقوم
الى وقع ذلك الاسرا فيها من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السماء الى حيث
شا الله ومكارا اي من ايات ربه الكبرى اي اذكر صفاتها الجليلة بما يمكنك و الا
فمحال ان تستوعبها او ان تاتي بتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة الاسرا
والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين والبينات واقوى الحجج
واصدق الانبا واعظم الايات ومن ثم قال بعض المفسرين انها افضل
من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه اوتي فيها ما لا يحيط به
الحد ولذا كان الاسرا بالجسم في اليقظة من خصايص نبينا صلى الله
عليه وسلم وخالف في كونه بالجسم وكونه في اليقظة من لا يعتد بخلافه وزعم
تعدد الاسرا لتباين الروايات فيه تباينا منتشرا ولا يمكن الجمع بينها الا
بدعوى التعدد بالجسم تارة والروح اخرى مردود والاصح انه اسرا واحد
بالجسم والروح في اليقظة وان ما خالف الجادة من الروايات ان امكن
تاويله تعين والا حكم عليه بانه وهم كرواية ان الاسرا كان قبل البعثة فان
الاجماع على انه بعدها على انها اولت وكان للمختار صلى الله عليه وسلم
فيها عجايب منها انه جاه جبريل وفي رواية وميكائيل وفي اخرى ذكر ثالث
ولا مانع ان جبريل نزل اولا ثم ميكائيل ثم الثالث بالحطيم او شعب ابي
طالب او بيته او بيت ام هاني بعد ان فرج سقفه روايات جمع بينها بانه
بات في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب واضيف اليه لانه كان
يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد فاضطجع لاثر نعاس كان به ثم اخذه
فاخرجه من المسجد فاركبه البراق فاستمرت يقظته وفي رواية انه كان بين

قف على الاختلاف في ليلة المعراج والشهر على عشرة اقوال

قف على ان ليلة المعراج افضل من ليلة القدر

قف على ان الاسرا واحد

قال في الاصابة اسم ام هاني فاختة وقيل جمانة وقيل فاطمة وقيل هند فالاول اشهر واسم زوجها هبيرة انتهى

النايم

٥٧ ١٢

النايم واليقظان محمولة على ابتدا الامر وروايته فلما استيقظ اي من شغل
البال بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم يات من باب البيت انه انصب من السما
الى مهابة واحدة بازا المحل الذي هو فيه فلم يعرج على غيره مبالغة في المفاجاة
وتنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد اظهارا انه مراد ووقع في موسى
بمعالجة نبيها على انه مريد وشتان ما بينهما وايضا في فرج سقف البيت
اشارة الى انه سينبه على شق صدره الشريف تلك الليلة وانه لا باس عليه
فيه وقد مرت قصة شقه هنا عند ذكر الناظم رضاعه عند حليمة ومنها ان الملك
لما اخرجه من المسجد اركبه على البراق فكان له عليه استوا اي استقراره
وتخصيص لتعظيم ركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الادميون وهو كما صح
دابة تشبيهها اذ ليس هو بذكر ولا انثى دون البغل وفوق الحمار ابيض
يضع طرف خطوه عند اقصى طرفه وذكره باعتبار كونه مركوبا وسمي بذلك من البرق
تحقيقا لسرعة سيره او من البريق او من قولهم شاة برقا اذا كان في خلال بياضها
[illegible] في بعض [illegible] في رواية [illegible] جله عند منتهى بصره
الرابعة من [illegible] السادسة وموسى في اي خطوة واحدة قال فعلى
تحمل انه لم يضبط مسافة كما صرح به الزهري وواحدة لان بصر الذي في
اوكي على انه يجمع بين الروايات المختلفة فيقع خطوات انتهى وهذا [illegible]
بالكيفيات وفي الهبوط على كيفيات اخر فيما انطلق بي جبريل الى السما الدنيا
[illegible] هذا اغلام بعثته بعدي يدخل من امته المشهور انه استمر عليه الى بيت
المقدس حاشاه [illegible] جبريل [illegible] لابي يعلى والبزار انه اتى على جبل
[illegible] بكثرة [illegible] رفعت يداه وفي رواية شاذة له جناحان
[illegible] مما لم يتبع نظره يحمل الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل
واظلاف الشاب [illegible] وكان صدره ياقوتة حمراء وفي رواية صحيحة انه به
[illegible] فقال له جبريل ما حملك على هذا فما ركبك قط

لشقه عند ح

قف على حلية البراق

اكرم على الله منه فارفض عرقا وظاهرها كصريح رواية النسائي وابن مردويه
وكانت تسخر للانبيا قبله ان الانبيا كانوا يركبونها لم يطلع عليها بعضهم ...
ركوب غيره صلى الله عليه وسلم لها فاستصعابه ليس لعدم الفه الركوب ...
لبعد عهده به او ليظهر جبريل العزيمة صلى الله عليه وسلم وانها على ...
المراتب واما اتيان البراق على شكل الفرس اشارة الى ان ركوبه في سلم ...
لا حرب وخوف والى ظهور المعجزة بوقوع هذا الاسراع البالغ [illegible] على
هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له ورواه احمد بلفظ اتي
ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس واول بعضهم ذلك بما لا حاجة
اليه اذ ركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح انهما [illegible] بيثرب فامره ان
ينزل ويصلي وبمدين فامره بذلك وبيت لحم الذي ولد فيه عيسى [illegible]
بذلك واراه عجائب اخرى الى ان وصلا الى بيت المقدس فنزلا [illegible]
اي جبريل كما ترى في رواية تمكن في اخرى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
باحماله انها ربطاه [illegible] ثم دخل [illegible]
جماعة من الانبيا فصلى بهم [illegible]
لروايته ثم دخلت المسجد [illegible]
اذن موذن فاقيمت الصلاة [illegible]
جبريل فقدمني فصليت بهم وفي روا[illegible]
معه وفيها زيادة على رواية جما[illegible]
على انه صلى بهم في بيت المقدس بعد [illegible] عروج [illegible]
اي بنا على انه صلى فيه بعد العروج وقبل العشا [illegible]
ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج كما في روا[illegible] البيهقي
وغيرهما ووضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب [illegible]
ويساره ملايكة ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا الى [illegible]

الانبياء ح

فاستفتحاه ح

لها

لها وهكذا الى السما السابعة وراى في السما الاولى ادم وعن يمينه ارواح
المومنين فاذا نظر اليهم ضحك وعن يساره ارواح الكفار فاذا نظر اليهم بكى
اي انه يكشف له عنهم وهم في النار التي هي مستقر ارواحهم والسلوى الفرات اي
انتهاوهما والا فابتداوهما من سدرة المنتهى وفي الثانية يحيى وعيسى وفي
الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي وغيره فاذا انا برجل اي يوسف احسن
ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب
والمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم لخبر الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا على ان
للاصوليين قولا مشهورا اعتمده النووي وغيره في موضع واعتمده اخرون
ايضا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومن ثم قال بعض المحققين المراد اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الرابعة ادريس وفي
الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابرهيم وهذه معتمد
على رواية لم تضبط منازلهم وعلى رواية ادريس في الثانية وهرون في
الرابعة وابرهيم في السادسة وموسى في السابعة لانه سياتي
على انه لم يضبط منازلهم كما صرح به الزهري فالاولى التي فيها انضبطها
اولى على انه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك بانه راهم في الصعود على
كيفيات وفي الهبوط على كيفيات اخر فلما جاوز موسى بكى فسئل ما يبكيك قال
رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وبكاوه
ليس بحسد حاشاه الله من ذلك بل غبطة وحزنا على ما فاته من مضاعفة
اجر نبينا بكثرة اتباعه وصالحيهم الى ما لا نهاية له او رحمة لامته لما وقع منهم
بعده مما لم يقع نظيره لهذه الامة وذكره بغلام لانه اصغر منه سنا وكان
قوة الشباب معه الى سن الشيخوخة وحكمة تخصيص هولا بالتلاقي الاشارة
بكل الى ما سيقع له كالاخراج من الجنة ثم العود اليها والهجرة من مكة ثم العود

يعني يوسف شطر حسن نبينا صلى الله عليهما وسلم

البنا وكمعاداة اليهود له اوايل الهجرة كما عادوا عيسى واراد وا قتله ويحيى وقتلوه
وكمعاداة اهله له وكرجوع قومه الى محبته كما رجع قوم هارون الى محبته ما
وكمعالجة لقومه كما عالج موسى قومه وكتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بها كما وقع
لابرهيم ومن ثم رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي بحيال الكعبة ويدخله
من حين خلق الله الخلق الى الابد كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه واخذ منه ان الملايكة اكثر المخلوقات واختلفوا في رويته لهولاء الانبياء
صلى الله عليه وسلم وعليهم وعلى سائر المسلمين وسلم فقيل لارواحهم الا عيسى فانه
رفع بجسده وكذا ادريس على قول واختلف كما بلوا منه في الذين صلوا
معه في بيت المقدس فقيل الارواح ايضا وقيل بل الاجساد وقيل خرق
الله الحجب له حتى راى كلا في قبره من المحل الذي اخبره وقيل رفعوا من قبورهم
تلك الليلة لتلك المواضع اكراما له صلى الله عليه وسلم فبعدان تجاوز السما
السابعة رفعت له سدرة المنتهى فراها وقد غشيها من امر الله تعالى ما غشي
حتى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وراى به
النيل والفرات وسيحان وجيحان تخرج من اصلها وبه يعلم انها من الجنة
لا يعارض ذلك لان ذلك الذي ينبع منه تلك الانهار في الجنة فلانها في
ما قيل اصلها في السما السادسة وعليه يحمل رواية انه راها فيها واعلاها
في السما السابعة وعليه يحمل ما تراه فيها وسمت بذلك لانها ينتهي اليها علم
الخلايق ولم يجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النووي رحمه
الله ويتعين حمله على انه الاحيا وزها من الملايكة الذين ينزلون الى الارض
ويصعدون بالاعمال لما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم جاوزها الى مستوى
يسمع فيه صريف اقلام الملايكة ثم ادخل الجنة واطلع بها ثم عرج صلى الله
عليه وسلم كما في رواية البخاري حتى ظهر بمستوى اي محل عال يسمع فيه
صريف الاقلام اي تصويت اقلام الملايكة بما يكتبونه من اقضية الله تعالى

وفي

عن الاختلاف في الانبيا الذين
صلوا مع النبي صلى الله عليه وعليهم وسلم
هل صلوا بالارواح
او بالاجساد

١٥

وفي رواية لم تثبت كما ترى روايات الحجب ثم زج بي في النور زجا فخرق بي
سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة خمسماية عام ثم دلي لي رفرف اخضر نور
احملني حتى وصلت الى العرش وهذه الحجب بفرض صحتها انما هي بالنسبة
للمخلوقين واما هو تعالى فلا يحجبه شي وصح عن انس عنه صلى الله عليه وسلم
قال انه عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اي بقربه المعنوي كما
اشار اليه قوله رب العزة جل جلاله فتعلى حتى كان قاب قوسين او ادنى كما
قال الناظم وترقى اي صعد البراق به الى قاب قوسين وقاب القوس ما بين
مقبضه واخره وتره فلكل قوس قابان ومن ثم قيل في الاية قلب اي قابي
قوس ويرد بانه لا يتعين ذلك بل المراد تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي
من ربه بقرب قاب القوس اذا الصق بقاب قوس اخر ثم رايت بعضهم
قال قاب قوسين اي مقدار قوسين وقاب قوس اي قدره وطولها وقيل
قد والوتر منها قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس اي قدر قوس تنبيه
ما افهمه كلام الناظم ان البراق ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين
هو كما دلت عليه رواية البخاري ولفظها فحمل عليها فانطلق بي جبريل
حتى اتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا ثم صعد بي حتى اتى السما الثانية
وهكذا لكن صحت الاحاديث بانه ربط البراق الى بيت المقدس ثم
نصب له المعراج فارتقى فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب البراق الا
من مكة الى بيت المقدس لا غيره ولهذا التنافي ذهب بعضهم الى ان الاسرا
على البراق وقع مرتين مرة الى بيت المقدس ومرة من مكة الى العرش لكن يرده
هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه لا تنافي وانما الذي ذكره هاهنا عليه من
مكة الى السما اختصر ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة
صريحة في انه المعراج وانه استمر راكبا البراق الى السما الدنيا الى ما بعدها
وهكذا على ما جرى عليه الناظم كما علمت فالاولى الجواب جمعا بين الروايتين

وترقى به الى قاب قوسين
ونال السعادة العظمى

بان من ذكر بيت المقدس والمعراج بعده زيادة علم فتقدم وعليه فيكون لما
وصل في المعراج الي سما الدنيا ركب البراق واخترق بها السموات وما فوقها
وبهذا اعني رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع بينها وبين الرواية
الاخري المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبها الي منتهى
وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر والحاصل انه بعد وصوله لسما الدنيا
يحتمل انه استمر راكبا البراق علي ظاهر الرواية الاولي وانه جيء له بها ثانيا علي
الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شي تعظيما للسموات وبعضهم
انها افضل من الارضين عند الاكثرين وعلى مقابله المنصور لان الانبيا خلقوا
من الارض وهي مدفنهم ومستقرهم وهم افضل من الملائكة فتعظيما لمن فيها ممن
اجتمع به من الانبيا والملائكة لا سيما السما التي لم يعص الله فيها بخلاف الارض لا سيما
نقول هذه مزية وقد يكون في المفضول مزايا علي ان ذلك منتقض بما وقع
لادم وحوا وابليس وادعا انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل وعلى التنزل
فعلي مدعيه اثباته بدليل يدل له ولما قلنا فالاولى الجواب الحق والمعتمد
بالنعت لانه مجرد اختلاف الروايات في هذا الامر الجزئي لا يتضح على انه
لو وقع في تلك الليلة من [illegible] ذكر [illegible] رواية الي السما
ورواية الي بيت المقدس وهذا صحيح في اتحاد الاسرا وعدم تعدده فتامل
ذلك فانه مهم واعلم ان هذا التدلي والدنو المذكور في حديث انس وغيره
من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق
جبريل كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته التي خلق عليها
الا في هذه المرة المذكورة في الاية ومرة اخري عند اهل الجنة كما مر وتلك
المرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج هي السيادة العظمى
اي الثابتة الدائمة التي لا يطرقها تغير ولا زوال ولما وصل صلى الله عليه وسلم
الي ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه وعلى امته فاخبره به

فامره

ع ان الدنو والتدلي المذكورين في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق جبريل

في كل يوم وليلة خمسين صلاة
فرجع فمر على موسى فساله عما
فرض عليه وعلى امته

فامره انه يرجع الي ربه ويساله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وساله
فحط عنه خمسا ثم رجع فامره بالرجوع ايضا فرجع فحط عنه خمسا وهكذا الي ان بقي
خمسا فامره بالرجوع وقال له ان بني اسرائيل فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما
فقال انا استحييت من ربي وفي رواية علي انها عزمة من ربي فلا اراجعه فقال
تعالي هن خمس اي في الفرضية وهن خمسون اي في الثواب لا يبدل القول
لدي وحكمة فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما رأى هذه تعبد
الملائكة فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود فاعطاه الله ذلك
كله لامته في ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها واختص موسى
صلى الله عليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع من صفات هذه الامة
على ما حمله على قوله اللهم اجعلني من امة فقال له تعالي تلك امة احمد فقال
اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور فكان اعتناؤه بهم كما يعتني بالقوم من
هو منهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم وفي
رواية كان اشدهم علي حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت **تنبيه** اختلف
العلما قديما وحديثا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم راى ربه في هذا المقام
الذي وصل اليه دون غيره من الخلق بعيني راسه او بعين قلبه فقط والذي
صح عن ابن عباس في رواية انه راه ببصره وفي اخري انه راه بقلبه ولا تخالف
لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثقه
ابن حبان انه راه مرتين مرة بالعين ومرة بالقلب بمعنى ان الله تعالى خلق
فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له بل ولغيره
فلا خصوصية وروايات ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح وبتسليمها فالاثبات
مقدم علي النفي وجا عن انس باسناد قوي راى محمد ربه واطلاق الروية انما
ينصرف لروية العين وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف انه راى ربه وبذلك
قال عروة وسائر اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمر

ع اختلاف العلما

الله صح

واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه وانكرت عايشة رضي الله عنها و ابن
مسعود الرويه قال النووي لكن خالفهما غيرهما من الصحابة والصحابي اذا
خولف لم يكن قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها فيما في مسلم عنها ان مسروقا قال لها
لما انكرت الرويه الم يقل الله ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت
ربك قال لا انما رايت جبريل وذلك لانها انما سالت عما في الاية فاجابها بانه
لجبريل اي في قصة الاية وقد مر انها غير قصة المعراج وان التدلي والدنو
الذي في قصة المعراج غيرهما في الاية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار
لان المراد لا تحيط بحقيقة ذاته العلية بدليل الى ربها ناظرة واذا جازت في
الاخرة جازت في الدنيا لتساويهما بالنسبة للمرئي وسوال موسى اياها في
الدنيا اظهر دليل على ذلك اذ لا يجوز على نبي ان يسال محالا وانكار المعتزلة
قبحهم الله لها حتى في الاخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وعلى
جوازها في الدنيا لم تقع الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وصح في مسلم واعلموا انكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا ومعنى خبر مسلم عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور انى اراه اي النور حائل بيني وبين رويته
ببصري فكيف اراه مع ذلك وتقدم انه راه مرة ببصره ومرة بقلبه فسبب هذه
حصول ذلك النور فلا ينافي وقوع الاولى وسيل احمد رضي الله عنه عن قول
عايشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية بم يدفع قولها
قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر
واذا تاملت ما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا من الكرامات التي تميز بها
على ساير الخلق علمت انها رتب جليلة تسقط الاماني جمع امنية حسرى
جمع حسير من حسر اعيى دونها ظرف لتسقط اي لجلالة هذه الرتب وعزتها
على الخلق سقطت امانيهم وتخلفت طلباتهم واما لهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا

رتب تسقط الاماني حسرى
دونها ما وراهن وراء

التوجه

التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التاهل لها ولو لا وهي ما وراهن وراء اي
ما فوقهن قدام يعني انه ليس بعد هذه المرتبة لها لمخلوق غيره صلى الله عليه
وسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرا مر بعير لقريش
تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان سودا وبيضا فلما حاذى العير نفرت منه
واستدارت وتصرع ذلك البعير فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت
محمد وراى بعيرا اضل وتبعه واحد منهم ثم وافى مكة قبل الصبح فاصبح
يحدث الناس بما راى من تلك العجايب والكرامات امتثالا لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث شكرا اي من جهة الشكر او لاجل قيامه بشكر ربه او حال
كونه شاكرا لانعمه اذ اي لاجل او وقت اتته من ربه النعما في تلك الليلة وحينيذ
ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب مشركون لابي بكر وذكروا له انه يخبر انه ذهب
الى بيت المقدس وجاء في ليلة فقال صدق فانكروا عليه فقال اني لاصدقه
فيما هو ابعد من ذلك في خبر السما في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق
رضي الله عنه وكرم وجهه رواه الحاكم في مستدركه وابن اسحاق وزاد
ان ابا بكر جاءه فقال يقولون انك اتيت الليلة بيت المقدس قال نعم
قال صفه لي فاني جيته فوصفه له كما هو لانه رفع اليه فجعل ينظره ويصفه
وابو بكر يصدقه وقوله له صفه انما هو ليرد به على من تشكك في ذلك ورفعه
له حتى نظره رواه البخاري وكذا مسلم وزاد انهم سالوه عن اشيا لم
يثبتها فكرب كربا ما كرب مثله قط ورفعه له لما تحمل سواله ووضعه قريبا
منه وعليه يحمل رواية فجي بالمسجد اي بمثاله واما حمل المسجد نفسه اليه وهذا
اظهر لما مر في واشتاق اليه من نكتة الاخفا ونظيره مجي عرش بلقيس الى
سليمان صلى الله عليه وسلم في طرفة عين واما بازالة الحجب بينه وبينه وهذا
ظهرت الحكمة في الاسرا الى بيت المقدس ثم العروج منه الى السما لتقرر انه
فمنهم من راى بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم بانه لم يذهب اليه قط

ثم وافى يحدث الناس شكرا
اذ اتته من ربه النعماء
[illegible]

اوضح ايه على صدقه في جميع ما اخبر به من امر السما ومما اخبرهم به انه قال لهم
ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد اضلوا بعيرا لهم
فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا ويأتونكم بمكان كذا ويأتونكم
يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم
اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير
كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا فلما كان يوم كادت
شمسه ان تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما
وصف وعطف على وافي قوله **وتحدى** صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم
بما وقع له ليلة الاسرا وما تقدم من المعجزات كانشقاق القمر اي طلب
منهم ان يعارضوا ما جا به شاهدا على نبوته بابدا نظيره والا كانوا كاذبين
مدحوضين **فارتاب** اي شك وحرس **كل مريب** فانقطع عن المعارضة
ولم يسعه الا التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاعهم عن معارضته ايضاح امره وانه
لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من بقي عنده من ذلك
شك **ا** يتضح ذلك الامر **ويبقى** معه ريب لا بل اتضح وما بقي معه شك اصلا
وكيف يبقى **مع السيول** حال من قوله **الغثا** وهو بضم المعجمة وبالمثلثة
ما يحمله السيل مما يجف من النبات فكما ان هذا الغثا لا يبقى مع السيل بل
يذهب به ويهلك في اسرع وقت فكذلك ما جا به صلى الله عليه وسلم من الايات
البينات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لذي الخذلان الالهي شك بل
يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم انه استعار السيول لما اتى به صلى الله
عليه وسلم لان لها الحياة الحسية وجعلنا من الما كل شي حي كما ان ما جا
به الحياة المعنوية والغثا لما لا حلاوة له ولا خير حقيرا بقاله كما ان الغثا كذلك
وفي ارتاب ومريب جناس الاشتقاق وفي الختم بالجملة الاستفهامية تذييل

نحو

وتحدى فارتاب كل مريب
او يبقى مع السيول الغثاء

نحو وهل يجازى الا الكفور **تنبيه** ما قدرته بعد همزة الاستفهام هو
راي الزمخشري ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه
والجمهور فيقدر في نحو اولم يسيروا في الارض امكثوا ولم يسيروا وفي
افلا تعقلون اتجهلون فلا تعقلون وفي اثم اذا ما وقع اتكفرون ثم اذا ما
وقع امنتم به فالهمزة في الكل في محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة
بينها وبين العاطف محافظة على اقرار حرف العطف على حاله من غير تقديم
ولا تاخير ورد ابي حيان لذلك بانه تقدير ما لا دليل عليه وابن هشام بان
فيه تكلفا وانه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهي ان المعنى معه اقوم لما
ما وضح مع رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوى عدم اطراده
ممنوعة لان السياق حيث حذف لا يكون الا صالحا لذلك المحذوف
واعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن ثم خصت بجواز حذفها
نحو هذا ربي في المواضع الثلاثة اي اهذا ربي وفي وتلك نعمة تمنها علي اي
او تلك وبانها ترد لطلب التصور تارة والتصديق اخرى وهل تختص
بالثاني والبقية بالاول وبانها تتقدم على العاطف كما هنا تنبيها على اصالتها
والبقية تتاخر عنه وبانها تدخل على الشرط نحو افان مات او قتل وعلى الاثبات
والنفي **وهو يدعو** حال من فاعل تحدى اي تحدى الناس والحال انه
مع انكارهم وارتيابهم لا يفتر عما امر به من التبليغ والدعا **الى الاله** اي
المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره وهو الله تعالى وفي الى واله الجناس
الناقص ولم ينظر الناظم لكون الاله اسم جنس في الاصل لكل معبود
لان الائمة اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه في المعبود بحق فصار
علما بالغلبة ولم يزل صلى الله عليه وسلم يجدد دعاوه الى الله **وان شق عليه كفر**
به اي الاله او النبي **وازدرا** اي احتقار وانتقاص له فهو مديم لذلك الدعا
متحمل المشقة انكارهم وقبيح كفرهم وازدرايهم له ولما جابه احرج اهل السبرانه

وهو يدعو الى الاله وان شق
عليه كفر به وازدراء

صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول لهم يا ايها الناس
ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وابو لهب وراه يقول يا ايها
الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين اباكم ورماه الوليد بن المغيرة لعنه
الله بالسحر وتبعه قومه على ذلك واذ تدر قريش ورموه بالشعر والكهانة
والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب على راسه ويجعل الدم على بابه ووطى
عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت
عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتى
سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه قايلا اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وصح ان عقبة بن ابي معيط لف بعنق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبا وهو بفنا الكعبة فخنقه خنقا شديدا فجا ابو بكر ودفعه عنه
وروي احمد في مسنده اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله تعالى بعمه ابي طالب واما
ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سايرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم
ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فان بلالا هانت عليه نفسه في
الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون
به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد اي فمزج مرارة العذاب
بحلاوة الايمان ومر اللعين ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب
فطعنها بحربة في فرجها فقتلها واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر رضي
الله عنه اعتق من كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة بكسر الزاي وتشديد
النون المكسورة فعميت فقالوا ما اعماها الا اللات فقالت كلا والله
ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها وهو مع ذلك ايضا يدل الورى اي
الخلق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح وارسلت الى الخلق كافة

وبدل الورى على الله بالتوحيد وهو المحجة البيضا

فاما

فاما الانس والجن فبالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما مر
واما الملايكة فعلى الاصح عند جمع من المحققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله
تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقول الرازي اجمعنا على ان المراد الانس
والجن مردود بل مردود واما بقية الجمادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققي
المتاخرين ومعنى ارساله للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان
به واشاعة ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكا للايمان به وتخضع له وان
من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه
على الله اي على العلم بذاته واسمايه وصفاته وافعاله وبما يجب له من اثبات
كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكما لم يصل الى اعلى غايات
الكمال وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع عليه من الحالات
التي لا تليق بها القدرة كما هو معروف في محله وبالتوحيد اي بطلبه منهم
توحيده تعالى بان يقروا بانه تعالى واحد في ذاته فلا تعدد له بوجه
وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله فلا معين ولا شريك له فيها بوجه وظاهر
المتن ان الباء في التوحيد ثم الا انه يحتمل بالتاويل وبوجه بان العلم بالتوحيد كما
ذكر بعضنا عين العلم بما يليق بذات الله تعالى واسمايه وصفاته وافعاله كما
تقرر وهو اي العلم بكل ذلك والدلالة عليه المحجة اي الطريقة الى رضى
الله تعالى التي امر بها ويثيب عليها البيضا اي النيرة المضية الواضحة التي
ليلها كنهارها لا ينقطع ولا يخفى فيها من افة وهذا مقتبس من قوله صلى
الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضا ليلها كنهارها لا يزيغ
عنها الا هالك ولما صبر صلى الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما
اشار اليه الناظم وان شق عليه الحال اطاع الله له اكثرهم حتى صاروا من اكابر
اتباعه كما قال فبما هي زايدة رحمة واصلها الميل من الله وهي في الاصل ميل وعطف
نفساني غايته التفضل والانعام اطلاقا منهما والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة

[illegible]

العطف والميل علي الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة لله تعالى
واستحاله عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله لهم الذي اقتبس
الناظم منه هذا البيت قلوبهم زال ما فيها من كبر وغي فحينئذ لانت صخرة
هي الحجر العظيم من بابنية وجعل الشارح ذلك صفة للصخرة مع كون من
بابنية بعيد اباؤهم اي امتناعهم صما اي صلبة لا يوثر فيها بحول علي خلاف العادة
وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما وهو من الطباق ويسمى المطابقة والتضا
ايضا وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة بتضاد او نفي واثبات او
عدم وملكة او نحو ذلك اي زال امتناعهم عن طاعته فيما يامرهم به فاطاعوه واتبعوه
فعلم انه استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابائهم منه اولا اذ كانوا علي غاية
النفرة عنه والبغض والابعاد والتوثب وال صلابتها لاتباعهم له وانقيادهم
لجميع اوامره ونواهيه اخرا وبين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة الله وهدايته
لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشا وبعد ان لانوا له ببركة لينه لهم لم يزل لينهم يتزايد حتى ان
استجابت له اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته بنصر وفتح اي مع او بسبب
ما اعطاه الله من النصر على الاعدا بكثرة الاتباع والقا الرعب في القلوب
والفتح لبلادهم باخماد شوكتهم واستيصال شافتهم بعد ذاك اي
الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتباعه لقلتهم وتحريم قتال
الاعدا ونصبهم علي مساواته ومعاداته لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم
الخضرا اي السما سميت بذلك لانها تري كذلك فقد قال القاسم بن ابي
بزة السما ليست مربعة لكنها مقبوة يراها الناس خضرا وبين التوريت سبب
ذلك فقال بلغنا ان صخرة تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار
وغيره منها خضرة السما اي وليست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا
يا رسول الله ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سيل ابن

وعطف عليهم ببركة لين
محمد صلى الله عليه وسلم
وصبره عليهم كما يشير لذلك
قوله تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم

يهدي من يشاء
من احببت ولكن الله
بحوله ص ولا بقوته انك لا تهدي
بواسطة رحمة الله وهدايته لهم لا
وبين ان ذلك كله انما هو

واستجابت له بنصر وفتح
بعد ذاك الخضراء والغبراء

عباس

عباس رضي الله عنهما السما من اي شي فقال انها من موج مكفوف ويوافقه قول
علي كرم الله وجهه في حلفه والذي خلق السما من ما ودخان وقال كعب
السما اشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وجا عن سلمان الفارسي رحمه
الله لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة
من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهبة حمرا والسادسة
من ياقوتة خضرا والسابعة من نور والغبرا اي الارض سميت بذلك لان
جميع طبقاتها من طين كما جا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اراد الله ان
يخلق الاشيا اذ كان عرشه علي الما واذ لا ارض ولا سما خلق الريح فسلطها
علي الما حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من الما دخانا وطينا
وزبدا فامر الدخان فعلا وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين
وخلق من الزبد الجبال وبين الخضرا والغبرا كما مر في لانت وصما لكن هذا
يسمى التدبيج لذكر الالوان فيه ومعنى استجابة السما والارض له صلى الله
عليه وسلم استجابة اهلها ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض
للوضيع اي اجابه الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد
عنه اذ لم يبق الا مسلم او مسالم وعلي الاول فتقييد الناظم استجابة اهل
الارض بالنصر والفتح بتلك البعدية ظاهر واما تقييد استجابة اهل
السما لها فهو بمعنى انه لم ينزل لنصرته الملائكة الا ببدر وما بعدها وذلك
انما هو بعد قوته والقا رعبه في القلوب والاذن له في الجهاد والفتح عليه
ومن جملة استجابة اهل الارض له بعد ذلك انه اطاعت لامره وهو القوله
الدالة علي الطلب بلفظ افعل ونحوه ولنهيه وحذفه لفهمه مما ذكره
العرب بضم فسكون او بفتحتين كما هنا وهم ولد اسمعيل صلى الله عليه

بيان السموات السبع انها
من اي شي

وأطاعت لأمره العرب العر
باء والجاهلية الجهلاء

ايضا

وتوالت للمصطفى الآية الكبرى عليهم والغارة الشعواء

وشل العربا ويقال العاربة وهم الخلص من العرب ويقال لغير الخلص
المستعربة وفي القاموس والعُرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم اي بالضم
والتحريك ذكره في مادته وهم سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان
البادية او واحده لو بجمع اعارب وعرب عاربة وعربة وعربات وعرب باصرحا
ومتعربة ومستعربة دخلا ثم قال ويعرب بن قحطان ابو اليمن وقيل اول من
تكلم بالعربية وفي النهاية الاعراب من العرب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون
في الامصار ولا يدخلونها الا في حاجة والعرب اسم لهذا الجيل من الناس اقام
بالبادية او المدن وفي الصحاح ليس الاعراب جمع عرب لان الجمع لا يكون
اخص من واحده وانما العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي
هو البدوي والعربي المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا والاعجمي
الذي لا يفصح وان كان بدويا والعجمي المنسوب للعجم انتهى وبين المبرد
في كتاب نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب ترجع اليهما وعدنان
هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العربا عنه وبين
اسمعيل ثمانيا بان قحطان قال الكلبي هو اليسع بن نبت بن اسمعيل
صلى الله عليه وسلم والجاهلية الجهلا هو كالعربا فيه تجنيس الاشتقاق
وشبه التاكيد اللفظي كليل اليل وحص مدين لان تعميمها على الكمل بلغ
من القوة والشدة ما لم يبلغه تعميم غيرهما وتوالت اي تتابعت للمصطفى
صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله الآية معرف بال فيكون في معنى الآيات
وايضا فالتوالي انما يكون في متعدد اي العلامات الدالة على نبوته
والمدحضة لما تقولوه وافتروه عليه وعلقها الشارح بتوالت وهو وان كان
هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه افادة انما توالي له انما هو الآية الخاصة
به لا اية من تقدمه الكبرى عليهم كالقران وانشقاق القمر وتوالت له عليهم ايضا
الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذرياتهم وهي اسم مصدر لاغار ه

الشعوا

فاذا ما تلى كتابا من الله تلته كتيبة خضراء

وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء

الشعوا اي الفاشية المتفرقة المحيطة بهم من سائر الجوانب التي لم تظهر
لهم بنفس او مال الا اهلكته فبعد ان استجاب له اهل السما والارض
ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت اتباعه جدا حتى صار اذا ما
زايدة تلى اي قرا كتابا انزل عليه من الله وهو اي القران تلته اي تبعته
لاجل القراة معه او استماع قراته الكتاب مزدحمين عليه لا سيما كتيبة بالفوقية
اي جيش خضرا اي يعلوها سوادا لسلاح والحديد ومن ثم سمي سواد
العراق لان الكثرة تجره من بعيد يري اسود وهي كتيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي دخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو فيها على ناقته القصوا
بين ابي بكر واسيد بن حضير ولما راها ابو سفيان راي ما لا قبل له به
فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له العباس
ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة وروي البخاري عن عبد الله بن مغفل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة
الفتح ويرجع وقال لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وبين تلى
وتلته وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه وكفاه صلى الله عليه
وسلم ربه بفضله وكرمه النفر الاشقيا الذين زادوا في ايذائه والعتو
عليه المستهزئين به كما قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من
قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون في اذايه والسخرية به اي تولى ما
اهلكهم من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له فلم تحوجه اليها ومع توليه
تعالى لهلاك المستهزئين به سلاه فاعلمه بان هذا الغيّ حاصل لمن
قبله كانوا كذلك بقوله عز قائلا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ومن ثم اقتبس المصنف من هذا بينهما الجناس المصحف قوله وكم مرات
كثيرة سا اي احزن نبيا كقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
من قومه متعلق بقوله استهزا اي سخرية وايذا وفيه اقتباس وتلميح

ولقد استهزئ برسل من قبلك الايات ح

بينهما الجناس المصحف ع

اي من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية ع

وهو الاشارة الى قصة او شعر او مثل سائر وذكرنا التلميح هنا مع كثرته
لانه هنا اظهر باعتبار ظهور قصة المستهزئين او شدة الاعتنا بها وفيه
ايضا التذييل المثل السائر في الجملة الاستفهامية **ورماهم** اي اصابهم
بدعوة منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم القاتل الى من
رمي به فيهلكه **من** اي بدعوة كائنة في **فنا البيت** اي حوالي الكعبة وقيل
انه شكاهم لجبريل فقال امرت ان اكفيكهم ثم اشار الى كل بما اصاب وذلك
لا ينافي دعاه عليهم لان دعاه كان سببا لاشارة جبريل عليه السلام اليهم
بالهلاك وتجوز تعلق من برمي وانها لابتدا الغاية تعين لكن فيه ذكر
تشبيه وبلاغة ولعل الناظم قصد ذلك لاستقامة الوزن مع
كل فاتيانه هنا مع كونها خلاف المتبادر انما هو عن قصد ثم وصف الدعوة
ايضا بقوله **فيها** اي تلك الدعوة **للظالمين** متعلق بما بعده والاصل
لهم وعدل عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله عليه
وسلم والظلم وضع الشي في غير محله **فنا** اي استيصال لهم حتى لم يبق
منهم احد وبين فنا وفنا جناس محرف لاختلاف حركة الفا **خمسة** بدل
من المستهزئين او الظالمين ويصح رفعه اي هم وخصهم مع ان من المستهزئين
ابا لهب وزوجته وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشد هم
ولذا انجلت عقوبتهم **كلهم اصيبوا بداء** عظيم **والردى** اي الهلاك
من جملة **جنوده** المعينة عليها **الادوا** جمع داء وهو المرض وهذا ساقه
مساق الحكم لمناسبته لما قبله فانه كالتعليل له اي انما اصيبوا بذلك
الدا لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردى لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا
منه مخلصا وبين دا وادوا جناس ناقص كما تم فصل ذلك الدا الذي
اهلكهم الله به فقال **فدهى** من الداهية وهي الامر العظيم المهلك **الاسود**
بن مطلب بن اسد بن عبد العزي فهو اسدي **اي عمى** اي عمى عظيم لانه كما

طمس

ورماهم بدعوة من فناء ... البيت فيها للظالمين فناء

خمسة كلهم اصيبوا بداء ... والردى من جنوده الادواء

فدهى الاسود بن مطلب ... اي عمى ميت به الاحياء

طمس بصره وطمس بصيرته حتى لم يبق له تمييز بين الحسن والقبيح وليس
العمى الاعمى المبصرة **ميت به** اي بسبب ذلك العمى **الاحيا** في حكم الاموات
الذين لا ينظر اليهم ولا يعول عليهم ويحتمل ان المراد ان عماه كان سببا لموته
على خلاف العادة بما لحقه في هلاك ذلك اللعين فانه قتل بما لا يقتل عادة
لانه حتت عليه الكلبة فمات فورا من غير سبب ظاهر لذلك وبما تقرر علم ان
ميت مبتدا وما بعده سد مسد الخبر اي ان من شان هذا العمى انه
لو وقع للاحيا صاروا به في حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيرة فالجملة موكدة
لما افاده تنوين عمى انه عمي بصيرة ولم ينظر الناظم الى عدم اعتماد هذا
المبتدا جريا على مذهب الكوفيين فانه قوي ودم ثم تبعهم الاخفش مع
تقدمه وتحقيقه وقال ابن مالك الاعتماد حسن لا واجب وكانه يريد
ان يجمع به بين راي البصريين والكوفيين لكنه خلاف ما صرح به فيكونه
رايا ثالثا لا يقال ميت خبر مقدم لانا نقول لو كان خبرا لقال ميتون
لوجوب المطابقة ولا حجة في قولهم خبير بنو لهب ان خبير بنو لهب لان
فعيلا لا يلزم فيه المطابقة وبين ميت والاحيا الطباق **ودهى** ايضا
الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن مناف بن زهرة فهو زهري
ويغوث في الاصل اسم صنم **ان سقاه كاس الردى** الموت **استسقا**
حصل له في جوفه واستمر به حتى اهلكه وهو دا اخبث على انواع المراد
منها الرقي وهو امتلا الامعا بالما الفاسد المبطل للحار الغريزي
المفضي الى الهلاك عن قرب وبين سقا واستسقا جناس الاشتقاق
وتشبيه الردى بالمشروب حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به من الكاس
والسقي استعارة بالكناية يتبعها الاستعارة التخييلية **واصاب الوليد**
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهو مخزومي **خدشة سهم** اي اثر جرحه
باسفل رجله من تخصص في يده نبل وقيل اصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر من

بصرهم

خبر مقدم م

ودهى الاسود بن عبد يغوث ... ان سقاه كاس الردى استسقاء

واصاب الوليد خدشة سهم ... قصرت عنها الحية الرقطاء

الذي هوى لقتلها فضربها بالسوط فاصاب رجله فتاكلت ومات منها قال
وقعة بدر فكان سم ذلك الجرح اسرع الى هلاكه واشنع من سم الافاعي ولا
فلذا لك قال قصرت عنها اي عن تلك الخدشة الحية الرقطا اي التي
بها لطاسواد مما تنقط بيض وهي اعظم الحيات اذي ووجه قصورها
عنها في الافضاء الى القتل ان الحية قد يقع البرء من لسعتها بخلاف تلك الخدشة
فانها كانت قاتلة حتما لانها اثر تلك الدعوة عليه المقبولة ثم رايت بعضهم
قال وانما كان ما اصاب الوليد اعظم لان الحيات تهلك بواسطة السم
وهذا بلا واسطة انتهى وما ذكرته اوضح واحسن كما لا يخفى وقضت شوكة
دخلت في اخمص رجل العاص على مهجة العاص بن وايل بن هشام بن
سعد بن سهم فهو سهمي اي قتلته قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد التعجب تعالى
فلله هذه النقعة من قولهم الناس نقايع الموت اي انه يجزرهم كما يجزر
الجزار النقيعة الشوكا من قولهم بردة شوكا اي خشنة الملمس اي ما اعجب
هذه القتلة الشديدة التي حصلت له من تلك الشوكة القليلة التي ليس
عادة فقد رها من شوكة بجزنة في اسرع وقت وقضت على الحارث مولى
الطلاطلة بالموت القطيع القيوح جمع قيح وهي المدة البيضا التي يخالطها
دم والحال انه قد سال بها راسه وسا اي قبح ذلك الراس الذي هو
الوعا لتلك القيوح القائلة لصاحبه وبين سال وسا الجناس الناقص وفي
الحرتين الوعا التذييل وهولا الملاعين خمسة طهرت بقطعهم اي هلاكهم
الارض اي مكة ونواحيها او مطلقا لان ضررهم يسري الى جميع البلاد فكف
الاذي الذي كان يصل للناس لا سيا نبينا صلى الله عليه وسلم منهم بهم اي بسبب
فقدهم او مع فقدهم شلا اي فاقدة الحركة فعلم انه شبه الاذي بالانسان من
باب تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذي لو تجسم لكان انسانا يقدر
على ايصال ما يريده باي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو

الكف

الكف التي يتناول بها سائر المضار التي يريدها ووصفها بالشلل لبيان ان
الاذي بفقدهم صار معطلا لا حركة فيه ولا تاثير فتيه استعارة مكنية تتبعها
استعارة تخييلية وذكر الشلل الملايم للمشبه به ترشيح فديت بالبنا للمفعول يقال
فداك بفتح اوله فيقصر وبكسره فيقصر ويمد وهو دعا يتضمن التعظيم فهو من
خبر الانشا اي لو امكن ان احدا يكون فدا احد من الموت لسالت ان يكون هولا
فداهم او المراد اللهم اجعلهم فداهم من الموذيات وقوله ان كان للكرام فداء
الدال على انه لا فدا لهم يدل على المعنى الاول خمسة الصحيفة التي باتم بالخمسة
الملاعين السابق ذكرهم اي جعلت هولا جميعهم فدا الكل واحد من اوليك من كل
مكروه فالمقابلة هنا ليست من باب ركب القوم دوابهم ان جزاوها محذوف
لدلالة ما قبله عليه كان للكرام فدا واوليك الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة
من جملة الكرام الذي يتعين فداوهم عند الحاجات والشدايد لان نفع الفدا
لانهم بذلوا نفوسهم في امر عظيم جدا كما يعلم من ذكر قصتها وهي ان قريشا لما رات
عزة النبي صلى الله عليه وسلم بامره في سنة خمس من النبوة بضعة عشر من اصحابه
منهم عثمان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة ولا
واستقرارهم فيها وباسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة ايام وبفشوا الاسلام في
القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك اباطالب فاتوا
اليه بعمارة بن الوليد اعز فتى فيهم ليأخذه بدل ابن اخيه فابى وجمع بني هاشم
وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن ارادوا
قتله واجابوه لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك
اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان
لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا
ابدا حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة
بخط بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة تاكيدا في حفظها وبقا[يها]

وقضت شوكة على مهجة العا ص فلله النقعة الشوكاء
وعلى الحارث القيوح وقد سا ل بها راسه وساء الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الار ض فكف الاذى بهم شلاء
فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء

وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش لعنه الله فاقاموا
على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شي الا سرا حتى ان حكيم
بن حزام حمل غلامه حنطة يريد به عمته خديجة رضي الله عنها فلقيه ابو جهل اللعين
فتعلق به واراد ان يفضحه فانتصر له ابو البختري بن هشام بن الحارث بن اسد
وقال خل سبيله فابى فاخذ له لحي جمل فضربه به فشجه ووطيه وطيا شديدا
فلما مضت تلك المدة قام اوليك الخمسة في نقض تلك الصحيفة وكان راسهم
هشام بن الحرث لعزته بعمه لامه الذي هو اخو عبد المطلب ومن ثم كان
واصلا لبني هاشم فكان ياتيهم ليلا بالبعير وعليه الطعام الى فم الشعب فيخلع
خطامه ويضربه حتى يدخل ولعزة هشام بعمه هذا مشى الى زهير بن عاتكة
بنت عبد المطلب فقال ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح
النسا واخوالك حيث علمت وشدد عليه حتى قال لو وجدت رجلا معي
لنقضتها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم واستخلصه
حتى قال لو وجدت رجلا قال انا قال ابغنا ثالثا قال وقد
وجدت زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري واستخلصه
ايضا فقال وهل من معين فذكرهم له قال ابغنا خامسا فذهب
الى زمعة واستخلصه فقال هل من احد فذكر له القوم فاجتمعوا
بالحجون واجمعوا على نقضها فقال لهم زهير انا اول من يتكلم فلما اصبحوا
غدوا الى انديتهم وغدا زهير بحلة فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيما ترون والله لا اقعد
حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال له ابو جهل كذبت والله
لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال
ابو البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقر به وقال المطعم صدقتما

الشعب م

اي مكة
النخوة م

وكذب

وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها فقال ابو جهل هذا امر قضي
بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها
فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة على صحيفة
قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان
فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم فاخبرهم ابو طالب بذلك وقال ان لو كان
ما نصدق فانتهوا عن قطيعتنا والا دفعته اليكم فنظروها فاذا هي كما قال
صلى الله عليه وسلم فازدادوا شرا وذلك لانه لا مانع انهم لما نظروا ذلك وازدادوا
شرا قام اوليك الخمسة في اذهابها من اصلها فسعوا في ذلك لوا جهدهم فيه كما ذكر
الشارح ويحتمل ان ابا طالب انما اخبر بعد سعيهم في نقضها انتهى بعد ان
الخبر بذلك خفيف ليس له كبير جدوى فالاولى بل المتعين ما قدمته اذا تقرر
ذلك علم انهم فتية اي كرام جمع فتى وهو السخي الكريم وفيه تصريح باولي الهمة
ووصفهم بمكارم الاخلاق بيتوا اي دبروا او اشتوروا بالحجون ليلا على فعل
خير هو نقضها والمخاطرة دونه بالنفوس لشدة قريش في بقائها مع كثرتهم
وعتوهم حمد الصبح اي الفجر او الصباح وهو من الفجر الى الزوال وبدلت
على هذا مقابلته بالمسا الذي هو من الزوال الى الغروب امره اي شانه وغايته
والمسا واسنادا الحمد لهذين الزمانين مجاز دال على شدة المبالغة في وقوع
الحمد وطلبه على فعل ذلك الخير لان الزمان اذا حمد على ذلك فسائر العقلاء
اولى واحق بذلك وبين الصبح والمسا الطباق كالشدة والرخا والنقض
والابرام فيما ياتي وجعل الشارح غيره الاخرين من المقابلة وهما من الطباق
لا يتاتى على تفسيرهم الطباق بانه الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كما مر مبسوطا
يا لامر بفتح اللام هو نقضها وناداه على طريق الاستغاثة تنزيلا له منزلة العاقل
مبالغة في تعظيمه ولهذا كان ذلك مفيدا للتعجب من وقوعه كقولهم يا للدواهي

نقضها م

فتية بيتوا على فعل خير
حمد الصبح امرهم والمساء

يا لامر اتاه بعد هشام
زمعة انه الفتى الاتاء

اذا تعجبوا من كثرتها اتاه بعد هشام بن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك
بن حسل بن عامر بن لوي فهو عامري وقعه لما رأى انه اول الخمسة والتسبب في
اجتماعهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد انه بالكسر استئناف فيه معنى
التعليل لكونهم اول من كذب ابا جهل ورد عن هشام كما ترى الغني اي
الكريم في قوله الا تا صيغة مبالغة من اتى ففيه مع اتاه جناس الاشتقاق
كما في فديت وفدا وزهير بن امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي وابو البختري واتى هولاء
الخمسة النقض عن غير اتفاق ومواطاة بل اتاه اتيانا كائنا من حيث ظرف
مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش كونها ظرف زمان ونحو زنخد وجرته
وحاث وحوث واعرابها لغة قليلة وتلزم الاضافة لجملة وندرت لمفرد
خلافا للكسائي وعدم اضافتها بالكلية اندر فتعرض ما وتصرفها نادر
بل انكره ابو حيان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية او خفض بمن
وقد تقع اسم ان ومفعولا به على خلاف فيهما وزعم الفارسي انها في الله اعلم
حيث يجعل رسالته مفعولا به اذ المعنى انه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق
لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المكان وناصبها يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان
افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الان اوله بعالم شاوا اي من المكان
الذي قصدوه لتدبير امرهم وتشاورهم عليه فلذلك وقع فعلهم الموقع الذي
قصدوه ونتج الانتاج الذي دبروه نقضوا بدل من فعل خبر من نقض
العهد اي ابطل مبرم اي محكم واصله كالبريم الحبل الذي جمع من مفتولين
فتلا حبلا واحدا الصحيفة التي توافقت قريش على ابقائها على الدوام
الا ان يسلم بنو هاشم والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم اذا اي وقت
او اجل ان شدت اي صممت عليه اي على ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك
الصحيفة من العدا بيان لقوله الانداد جمع ناد وهو العشيرة ومنه فليدع

نادية

نادية واصله المكان الذي يجلس فيه للتحدث والسمر ومن فيه باسمه اي نقضوا
هذا الامر المبرم الذي قواه عشائرهم وصمموا عليه اذ كرتنا بعد نسيانا جملة
استئنافية لبيان ان اكل الارضة للصحيفة نظيرا هو اكلها لعصا سليمان عليه السلام
باكلها لتلك الصحيفة والضمير للارضة الآتية التي هي الفاعل فهو عائد على متقدم
رتبة وهو سائغ اكل مفعول اذكرا الثاني منساه اي عصا سليمان بن داود
صلى الله عليهما وسلم لما مات وهو متكئ عليها فصار كذلك سنة والجن يعتقدون
حياته فيدابون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا باكل الارضة
لمنساته فخر ساقطا وعلموا حينئذ ان لهم سنة مسخرين في العمل وانهم كاذبون
في ادعائهم الغيب ولذا قال تعالى عز قائلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم
على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين الارضة بفتح الراء وقد تسكن كما هنا وهي
دويبة تاكل الخشب اكلا ذريعا الخرسا فيه تعجب من شانها اذ ليس من
شانها الاخبار التذكير واثبات الخرس لها مجاز او حقيقة فعدم النطق عام من
شانه النطق وها اي وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما باطنا
وهو اخبر قريشا كما مر مبسوطا وكم اي مرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم اي
اظهر خبا اي شيئا مخبا له الغيوب خبا اي ساترة ومن خبا وخبا الجاسوس
المحرق وفي كم الخ التذييل يلغها احد هما يجب على كل احد ان يعتقد
ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله واوليائه منه فهو اما
بوحي او الهام وان الاستثناء في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا الخ متصل كما هو
الاصل وذكر الرسول لا للاختصاص بل لانه كرامة اولياء اتباعه من جملة
كرامته ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما علمني ربي ثانيهما في بيان ما
اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القران
فيها مما لا يحيط به حد وخبر الطبراني ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها

احد

وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري كانت تحت ... [illegible]

نقضوا ابرم الصحيفة اذ ... ت عليه من العدا الانداد

اذكرتنا باكلها ... [illegible]

... [illegible]

يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله واوليائه منه فهو اما ... والاستثناء في قوله فلا يظهر على ... [illegible]

وحاصل شيء من ذلك ان ... على كثرة ما اخبر به ... صلى الله عليه وسلم ... الرسول للاختصاص ... من جملة كرامته ومعجزاته

والي ما هو كاين فيها الي يوم القيمة كانما انظر الي كفي هذه وحنبل الي داود قام
فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيا الي قيام الساعة الا حدثنا
به وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين وصح انه صلي الله عليه وسلم
اخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وصلي عليه باصحابه وانه وابا بكر وعمر
وعثمان صعدوا احدا فتحرك فضربه برجله وقال له اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان فاستشهدا وان ملك كسري وقيصر ينقطع بعده من العراق
والشام فكان كذلك في زمن عمر وانه قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري
كسري فالبسهما عمر لما زال ملك كسري في زمنه تحقيقا لذلك واخبر عمه
العباس بعد اسره بما تركه من المال عند زوجته ولم يطلع عليه احد غيرهما
واخبر بكتاب حاطب الي اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وتعلقت بخطامها
في الشجرة وبان قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد امرا الجيش
الذي ارسله لموتة بلد بارض الشام يوم قتلهم زيد بن حارثة فجعفر بن ابي
طالب فعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وبان بنته فاطمة رضي الله عنها اول
اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر او ستة وبانه اشقي الاولين والاخرين
قاتل علي كرم الله وجهه يضربه في يافوخه فيبتل منه دم لحيته فضربه الشقي ابن
ملجم ضربة كذلك فمات منها وبان معاوية رضي الله عنه يلي امرا منه وبانه لم
يغلب رواهما ابن عساكر ومن ثم قال علي كرم الله وجهه يوم صفين لو ذكرت
هذا الحديث ما قاتلته وبان عثمان يقتل مظلوما وفي رواية تقتل وانت تقرا
القران فتقع قطرة من دمك علي فسيكفيكهم الله موضوعة وبوقعة الحرة من عسكر
يزيد عامله الله بعدله بالمدينة فاستبيحت نفوس اهلها وابضاعهم واموالهم ثلاثا
وقتل بسببها يحفظون القران منهم ثلاثماية صحابي وافتض فيها الف عذرا وبوقعة
الجمل وصفين وقتال عائشة والزبير لعلي رضي الله عنهم ولذلك قال علي للزبير
لما برز له انشدك الله هل سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم

فانصرف يقول كرم

يوميذ

فانصرف الزبير وقال بلي ولكن نسيت وبقوله في الحسن كرم الله وجهه
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك
فانه بويع بعد ابيه فكث خليفة ستة اشهر ثم سار لمعاوية باربعين الفا فلما
تراي الجمعان علم كثرة الفريقين وانه لا يغلب احدهما حتي يقتل الفريق الاخر
فرقا علي المسلمين ورحمهم ورفض الملك في جنب ذلك ابتغا لوجه الله كما جا
عنه كرم الله وجهه ثم ارسل لمعاوية يشترط عليه شروطا وينزل له عن الخلافة
فارسل اليه قرطاسا ابيض وقال اشترط ما شيت فاشترط ونزل له عن
الملك فصار معاوية من يوميذ خليفة حقيقة وبقتل الحسين كرم الله وجهه
بالطف واخرج بعده تربته وقال فيها مضجعه وصح خبر استاذن ملك القطر
ربه ان يزور النبي صلي الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فامرها صلي
الله عليه وسلم ان تحفظ الباب فجا الحسين فاقتحم فقبله صلي الله عليه وسلم
فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شيت اريتك
المكان الذي يقتل فيه فاراه فجا بسهلة بالكسر رمل خشن او تراب احمر فاخذته
ام سلمة فجعلته في ثوبها قال الراوي كنا نقول انها كربلا وفي رواية انه
قال لها اذا صارت دما فاعلمي انه قد قتل واخبر ابن عمر بانه سيعمي لما راي جبريل
معه في صورة رجل واخبر ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بانها ستلده
وانه ابو الخلفا وبان منهم السفاح والمهدي واخبر بان الترك ستغلب علي
العرب حتي تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم وبقوله يوشك الناس ان يضربوا
اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره هو
مالك بن انس ومن ثم كان الناس يزدحمون علي بابه لاخذ العلم حتي يقتتلون
وممن روي عنه من الاكابر الزهري والسفيانان والشافعي والاوزاعي
امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة وصاحباه ابو يوسف
ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن ادهم رحمهم الله وبعالم

قريش وانه يملا طباق الارض علما قال احمد وغيره نراه الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض لقرشي صحابي اوغيره ما انتشر للشافعي اي والذي انتشر لعلي وابن عباس ونحوهما مسائل قليلة جدا كما يعلم ذلك من سبر كلامهم واطلع عليه وزعم الصغاني ان الحديث موضوع لهو ومنه وانما فيه نوع ضعف ذكروا له شواهد تجبره وقد جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واخبر بالخوارج الذين خرجوا علي علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود احدي عضديه مثل ثدي المراة فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتي اراه الناس بالوصف الذي وصفه صلي الله عليه وسلم واخبر بالرافضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجية وبان امته ستفترق علي ثلاث وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة التي علي ما كان عليه هو واصحابه وهم الطايفة الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون علي الحق لا يضرهم من خالفهم الي قيام الساعة اي قربه بقليل وبامارات الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها صلي الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتي تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصري فخرجت نار عظيمة علي نحو مرحلة من المدينة المشرفة وتقدمها زلزلة عظيمة بعد عشا الاربعا ثالث جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الي ان ارتجت منها الارض ومن عليها حتي ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتي وقع منها في يوم واحد ثمانية عشر زلزلة لكن ببركته صلي الله عليه وسلم كان يغشي المدينة نسيم بارد ورويت بمكة وجبال بصري وانطفت ليلة الاسرا سابع عشري رجب وقد اوسع المورخون في اخبارها بما يطول استقصاوه واذا تاملت ما اطلعه ربه تعالي عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية الله تعالي به وانه لا يضيعه قط ومن ثم عقب الناظر ذلك بقوله **لا تخل** بفتح الفوقية والمعجمة من

خلت

لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء

خلت الشي خيلا ومخيلة ظننته **جانب** هو في الاصل شق الانسان واريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية **النبي مضاما** اي مضيعا **حين** وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف لمضاما **مسته** صلي الله عليه وسلم **منهم** متعلق بقوله **الاسوا** اي الاذيات الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغراسفهائهم به فرموه حتي سال الدم علي نعليه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقي في مراتب النصر والفتح الي ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتي وصل الي حضيض الذلة والهوان قال تعالي اذا جاء نصر الله الايات ليظهره علي الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه صلي الله عليه وسلم من الاذي يتم له فيه اسوة بالانبيا قبله اذ اصابهم من الاذيات امثال ذلك او اكثر منه لكن **كل امر** من الامور العظيمة **ناب** اي اصاب **النبيين فالشدة فيه** التي تحصل لهم منه **محمودة** لانها ترفع درجاتهم العلية **والرخا** اي السعة فيه محمودة ايضا لانه ليكثر اتباعهم وتفني اعداوهم وما بين ذلك ويوجد ان منها القريب في المعقول انه **لو يمس النضار** اي الذهب **هون** بالضم اي هوان من ادخاله الي **النار** لاختبار خلوصه من الغش والنقص **لما اختير للنضار الصلا** اي العرض علي النار لعرضه علي النفوس مشتهاه من ادني نقص يصيبه فالانبيا كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد لا تزيد الانبيا الا رفعة وفي لا تخل الي هنا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفي عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله **كم يد** اي جارحة **عن نبيه كفها الله** اي منعها وخذلها فلم تصل اليه بسوء قصده صلي الله عليه وسلم هو والحال انه قد وجد **في الخلق** اي المخلوقين الذين هم اعداوه المريدون لاهلاكه **كثرة**

كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة وفي الرخا

لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلا

كم يد عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة

كضربه وخنقه واغرا سفهائهم به فرموه حتي سال الدم علي نعليه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقي في مراتب النصر والفتح الي ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتي وصل الي حضيض الذلة والهوان

إِذْ دَعَا وَحْدَهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ
مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْذَاءُ

واجترا اي شجاعة وتهور واقدام على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبة
اذ ظرف لكفى اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده العباد الى عبادة
الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات وان امست اي
حصلت اذ امسى يستعمل كثيرا في ذلك منه في كل لا زمنة في كل مقلة منهم هي
شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذا جمع قذى وهو ما يسقط في
العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته
وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم
في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم وربها بكل عيب وسوا في المخوف
حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في اذائه والتجري عليه لكثرتهم ووحدته
وهو مع ذلك محروس بحراسة الله مكلو بكلائه محفوظ بحفظه متماد على ما هو
فيه غير ملتفت الى اذائهم بل صابرا عليه الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا
وعلوا واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون على اعدائهم شيا فشيا الى ان مكنه
الله من نواصي اعدائه فاذاق من بقي منهم على كره الهوان واحل من خضع منهم
لعزته ما من ابغا والامان ومما يحيك بعظم اذائهم له ونصره عليهم ما ذكره
اهل السير ان عمرو بن العاصي قال للزبير ما اكثر ما رايت قريشا اصابوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا
ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم
الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فساه ذلك ثم مر بهم فاساوه فوقف ثم قال
اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتهم
كلمته وارتعدت منها فرايصهم فالانوا له القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم
فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكرتم
وثبوا اليه وثبة رجل واحد يوبنونه لسب الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع ردائه
فقام اليه ابو بكر وحال بينهم وبينه كما مر تنبيه قرينة سياق النظم مصرحة

بان

هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيْـ
ـفُ وَفَاءً وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ

بان القذى في العين مستعار لما حصل لهم في عيون بصائرهم من اذاله
صلى الله عليه وسلم لهم كما مر انفا واما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذى
ما على اعينهم من الغشاوة المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه
او يريد ما على قلوبهم من الران والصدا الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة
عن عين البصيرة عما يعلوها من الران والصدا انتهى فهو غفلة عن سياق
المتن او عدم تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلى الله عليه وسلم اسكن القذى
لكل مقلة منهم وحينيذ فلا يصح تفسير القذى بشي مما ذكره وانما يصح تفسيره
بما ذكرته فتامله والدليل على ذلك الحراسة الباهرة انه هم قوم بدخل فيهم
النسا تجا بقتله بالسيف فابى السيف اي امتنع من الوصول اليه
والتاثير فيه وفا اي لاجل وفائه بما اخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره وتعظيمه وفي ذلك الامتناع وقع غير ما مر
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تظله
فبينا هو تحتها اذ جاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك مني قال
الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه كما روي وصح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه صلى الله عليه
وسلم وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني
قال الله فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال كن خير اخذ فعفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس
وروي انه صلى الله عليه وسلم وقع له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق
تبعه لما خرج لقضا حاجته ووقع نظير ذلك مع رجل سعيد لقومه شجاعة
وغيرها اغروه على قتله فجاه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من
يدي فعلمت انه ملك واسلمت وفات اي رجعت على راسها وبعد وبين

وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْـ
ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ

وفي الجناس اللاحق الصفوا اي رجعت الحجارة عن اصابته بل جمدت في يد
راميها الذي هم ايضا بقتله وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي
وكان من اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع
هو وقريش يوما فجاهم صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه احلامهم
وسب الهتهم فاظهروا له شدة الاباء والتعنت فانصرف عنهم حزينا عليهم فقال
لهم ابو جهل اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون واني اعاهد
الله لاجلسن له غدا بحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه
فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا
والله ما نسلمك لشيء ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صلى الله عليه
وسلم كعادته وقريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا
منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه
فقاموا اليه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم
البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل
هامته ولا مثل صورته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني ذكر انه صلى الله
عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا مني لاخذه اذ ظرف لهم المقدر قبل
ابو جهل لانه معطوف على قوم تقتله اي وهم ايضا ابو جهل بقتله بالحجر الذي
حمله وقت ان راى عنق بسكون النون وضمها الفحل وقد برز اليه كانه
العنقا اي الداهية العظيمة او الطائر العظيم المعروف وبين عنق وعنقا جناس
الاشتقاق او شبهه وما ذكرته من ان ابو جهل معطوف على قوم وان اذ ظرف لهم
هو ما جزم به الشارح وهو بعيد لانه يلزم عليه ان وقت رؤية الفحل هم بقتله
وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والخوف والذلة ما اذهله والحق
انه معطوف على الصفوا اي رجعت الصفوا عن الوصول اليه ورجع ابو جهل
عن الرمي لها وقت رؤية الفحل فاذ حينئذ ظرف لعات مع فاعلها وما عطف

عليه

وَاقْتِضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الْإِرَاشِيِّ
وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ

عليه واقتضاه معطوف على هم قال الشارح وكانه على نوع الخلاص اي اقتضى منه
وظاهر قول القاموس واستقضى فلانا طلب اليه ان يقضيه وتقاضاه
الدين قبضه انه متعد بنفسه اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابي جهل
ان يودي دين كهلة بن عصام بن كهلة بن اراش بن الغوث بن عمرو بن
الغوث الاراشي بكسر الهمزة لكونه لما قدم مكة بابل له ليبيعها اشتراها منه
ابو جهل ثم مطله باثمانها فوقف الاراشي على نادي قريش فقال من رجل
يخلصني من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له
لا يخلصك منه الا ذلك الرجل اي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا له ذلك استهزاء
به فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حقي
وقد سالت اولئك القوم فاشاروا اليك تخلصني منه يرحمك الله فقام معه
ليخلصه منه كيف وقد ساء بيعه ذكر مع ان الكلام ليس الا في الشرا لانه نظيره في
نهوض مراعاة النظير والشرا اي وشراؤه مع هذا الرجل وغيره ولما ذهب
اليه امروا واحدا منهم ان يتبعه لينظر ما ذا يصنع فضرب صلى الله عليه وسلم
بابه عليه فقال من ذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع لونه
فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه حقه فدخل
فاخرج اليه فجا الى اولئك واخبرهم بما وقع فجا ابو جهل فقالوا له ويلك
والله ما راينا مثل هذا الذي صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا انه
ضرب على بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي
لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا صورته ولا انيابه لفحل قط والله
لو ابيت لاكلني ومن ثم راى ابو جهل المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما
اي بفحل الابل لم ينج بفتح اوله وضم ثالثه او كسره مع تخفيف الجيم ويجوز لا هنا لاجل
الوزن تشديدها من نجا ينجو ونجى ينجي فهو ناج ومنج منه دون الوفا لذلك
الدين الذي للاراشي النجا بوزن الضراب مبالغة في ناج فالوفا مقصور ويجوز

وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ
يَنْجُ مِنْهُ دُونَ الْوَفَا النَّجَّاءُ

تخفيفها ج

تخفيف الجيم مصدر وانا لوفا ممدود وفي القاموس نجا نجوا ونجاء ونجاة ونجاية خلص كنجي واستنجى وانجاه الله ونجاه وعلى هذا الوفا مقصور وعلى كل فاعل ينجو ونظيره في المصدر قول الحاجري ملا الوجد فوادي وبرح التبريح اي ذلك المحل لا ينجي او لا ينجو منه النجا بالمبالغة اي من تكررت نجاته من الامور الصعبة الان وفي ذلك الدين او لا ينجو منه النجا بالمبالغة لتخفيف اي النجاة الابعد لك الوفا هو اي المحل المرتب في هذه الواقعة ما اي المحل الذي قد راه من قبل اي في الواقعة السابقة في قوله وقد نال الصفوا الخ لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والتهور السالبين لادراكه والموجبين لهلاكه وهو المنهي عليه لانه يحصر اثبات الحكم عليه بينة على حد مثلك لا يبخل يعد الخطا لان خطاه لا ينحصر فلا يعد ويعد الخطا لغة شهيرة تنبيه قد يسال عن الحكمة في كون ابي جهل سعى في هاتين الواقعتين من ان ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمؤذ مطلقا اشد المنع ولم يمنع من القاء سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قلت كان سر ذلك امهاله حتى تنفذ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي امثاله ممن كانوا اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم فيظهر عزه صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم للناس باهلاكهم بدعوته والقايهم في القليب على اخس حالة واقبحها ولو منع اللعين من ذلك لم تحصل هذه الكرامات فكان تمكينه من ذلك الفعل هو عين اهلاكه واهلاك نظرائه ومختصر تلك القصة انه صلى الله عليه وسلم كما في البخاري كان يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور ال فلان فيعمد الى دمها وفرثها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه لم يعلم بخصوص ما وضع وانما لم يستقل انه اعاد لاحتمال انه كان في نافلة بل هو الواقع لان هذه الواقعة

قبل

قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من الصلاة يومئذ الا ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما راوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية رضي الله عنها فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقد مر انه اشقاهم واشدهم ايذا له صلى الله عليه وسلم وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر السياق انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عقب هذا الدعا فيكون من تمامه وفيه علم من اعلام نبوته ويحمل على بعد انه انما قال ذلك عند القائهم في القليب وقول عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى في القليب مراده اكثرهم فان عمارة انما مات بارض الحبشة لكن على اسوء حالة لانه تعرض لزوجة النجاشي فامر سحارا فنفخ في احليله من سحر فعرضه له فتوحش وصار مع البهايم الى ان مات في خلافة عمر وايضا عقبة بن ابي معيط انما قتل صبرا بالصفراء بعد بدر وكذا ابي وامية بن خلف وانه قتل ببدر لكنه لم يطرح في القليب واعتدت عطف على ام اي هيات ام جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب لقبت به لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا لزوجها ابي لهب الفهر اي الحجر الذي يملا الكف لما انزل الله فيها وفي زوجها تبت يدا ابي لهب السورة الحال انها قد جاءت اليه وهو في المسجد وابو بكر عنده بذلك الحجر لترميه به وهي في غاية السرعة والعجلة كانها الحمامة الورقاء اي الشديدة الاسراع اي حال كونها شبيهة بها في ذلك وكونها حال يوم ظرفه اعدت جاءت في حال كونها

هو صح

هو ما قدراه من قبل لكن ما على مثله يعد الخطاء

خ
والقي تم

واعتدت حمالة الحطب الفهر وجاءت كانها الورقاء
يوم جاءت غضبى تقول افي مثلي من احمد يقال الهجاء

غضبى من شدة ما سمعت من ذمها في تلك السورة وفي نسخة غيظا فهو تميز والغضب نار كامنة في طي الفؤاد يرجها طورا لسبب المحرك لها فان لم يقدر على انفاذ شي في المغضوب عليه سمي غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ الغضب او اشده او سورته اوله وحال كونها تقول اني مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم متعلق بقال بن احمد حال من الهجا يقال الهجا اي السب والذم ونسبة القول اليها حقيقة وهو الظاهر لانهم يعتقدون الهاعن الصنم لن استعانته تم فيهم فرقة يعتقدون الا لهة وان اصنامهم تقربهم اليه فان كانت من هؤلاء فتعليلية اي تقول الهجو لذلك لاجله وتولت عطف على اعدت والحال انها ما رأته وكيف تراه وهو في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي اعني تلك المرأة في غاية من عمى البصيرة وفساد السريرة ومن اين ترى الشمس مقلة اي عين عميا ولما راها ابو بكر قال يا رسول الله انها امرأة بذية فلو قمت قال انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر اين صاحبك كيف يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه واني لشاعرة وذكرت هجوا قبيحا فقال لها ما هو يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق وانصرفت فقلت يا رسول الله لم لم ترك فقال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه وفي رواية قد اخذ الله ببصرها عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما تعجبون لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم تتمة قرا صلى الله عليه وسلم سورة والنجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فحينئذ القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وفي رواية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الخ فعند سجوده اخر السورة سجد المشركون معه لتوهمهم انه مدح الهتهم وفي رواية ما ذكر الهتنا

نخبر

مطلب
الغرانيق العلى

نحن قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فنشا ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق او غرنيق وهو طير الماء شبهت الاصنام لاعتقادهم انها تقربهم من الله تعالى بطيور الماء لكونها تعلو في السماء وترتفع تنبيه كثر كلام العلماء في هذه القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه لا يجوز لاحد القول بها كعياض والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي واحتجوا بان البخاري وغيره رووا انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن ولم يذكر انه فيها قصة الغرانيق وبان من جوز على نبي تعظيم وثن فقد كفر وبانها من صنع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جمع ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر كانبه على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة ولم ارها مسندة من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى عياض وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها منفرد يوصله الا ابن خلاد وهو ثقة مشهور فزعم ابن العربي وعياض ان رواياتها كلها لا اصل لها لا يعول عليه اذ لا يمشي على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر كقوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الخ فلا يجوز حمله على ظاهره

لانه صلى الله عليه وسلم يستحيل عليه ان يزيد في القرآن عمدا او سهوا ما اختلقوا
في نيا وبلدنا اخرج الطبراني عن قتادة انه اصابته سنة فجرى على لسانه ولم
يشعر فلما علم اظهر بطلانه ورد حكم ربه انما ابتدأ يعرض بلغه لانه المتسلط
عليه في النوم ونحوا بما نه عند الانفث الشيطان ولاية عليه وانما غلبته
الاقوال الشيطانية ملاه اصابته تلك السنة فحاكى قراءته بصوت يشبه
صوته ثم بين انه القاها على لسانه رسوله صلى الله عليه وسلم بطلانه ما وقع
من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم رايت من اجاب بما ذكرته وهو
انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكتة ونطق
بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا
اليه منهم فظنها من قوله واشاعها واستحسن هذا الجواب بعض العلماء
المحققين كعياض وابن العربي وايده بما جاء عن ابن عباس من تفسير
تمنى بتلا فقيل في امنيته اي في تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعالى بان
رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه نحو كما له ثم ينسخ الله
تعالى بطلانه فقران هذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا ان نبيا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير الطبري
مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه
واما الجواب بان الشيطان الجاه الى التلفظ به لشيء غير اختيار منه فرد
بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يكن لاحد منه طاعة اصلا على حفظه
فلا كان البعض منهم من مدح الهتهم فجرى على لسانه سهوا فنبه عليه فلا
تلك الكلمات يتلى الملكة زعم ... ان ترتضاه ... كلام فقال هذا
جائز لم ترتضيه ... على ... الكلام في الصلاة ... كان جائزا
لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشوا ان يأتي بذم الهتهم فبادروا بذلك
الكلام فخلطوه على تلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا

القرآن

ثم سمت له اليهودية الشاة
وكلم سام الشقوة الاشقياء

فاداع الذراع بما فيه من شر
بنطق اعضاء ...

القرآن والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل لهم عليه وفيه نوع بعد او بان
المراد بالغرانيق الملائكة وكان منهم من يعبدهم زاعمين انهم بنات الله تعالى
فحكى ذكرا لكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعوه حملوه على
الجميع وقالوا قد عظم الهتنا فنسخ الله تلك الكلمة واحكم اياته فهو ابعد مما قبله
ثم بعد ما وقع له من هذه الكرامات وقع له كرامة اخرى في غزوة خيبر سنة
سبع من الهجرة وهي انه سمت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم اليهودية
الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا لوقته لانها شاورت اليهود في سموم فاجمعوا
ع لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنها اكثرت منه في الذراع
والكتف لما قيل لها انه صلى الله عليه وسلم يحب الذراع وكلم مرات كثيرة
سام من السموم الذي هو مقدمة الشرا او الذي هو الربع وبين سام وسمت
تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة اي تابر عليها وتحلى بها الاشقيا الذين
صاروا كالانعام بل اضل سبيلا ومنهم تلك المراة وبينهما تجنيس الاشتقاق
وقول الشارح انه سام وسمت من هذا تساهل وفي البخاري انه صلى
الله عليه وسلم لما علم ان فيها سما قال اجمعوا الي من هنا من اليهود فجمعوا
له فسالهم عن اشياء منها من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان قالوا صدقت
وبررت ثم سالهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال
اخسئوا فيها والله لا نخلفكم ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا
نعم قال فما حملكم عليه قالوا ان كنت كذابا استرحنا منك او نبيا لم يضرك
وروى ابو داود انها سمت شاة مصلية ثم اهدتها اليه صلى الله عليه وسلم فاكل
منها واكل رهط من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فارسل
الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني
هذه الذراع ومن ثم قال فاداع اي اظهر له صلى الله عليه وسلم الذراع ما
فيه من شر اي سم بنطق معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يصرح بذلك اعني انه

اخره بالمنطق قوله صلى الله عليه وسلم اخبرتني هذه الذراع اخفاه عن
الحاضرين ابدا له صلى الله عليه وسلم اي هو ان خفي عليهم ظهر له صلى الله عليه
وسلم وفيه طباق ولما قال لها ذلك صدقته ثم قالت قلت ان كان نبيا فلن
يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها
وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله
من اجل الذي اكل منها وفي رواية عن ابي داود انها جعلت تسال اي الشاة
احب اليه فقيل لها الذراع فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت
الى سم لا يطيق اي يقتل لوقته فسمتها به واكثرت منه في الذراع والكتف ثم وضعتها
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم
الذراع فانتهش منها وتناول بشر عظما اخر فازدردا لقمتيهما واكل القوم
فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها
مسمومة وفيه ان بشرا مات وانه صلى الله عليه وسلم دفعها الى اوليائه
فقتلوها رواه الحافظ الدمياطي وفي رواية انه قتلها بعد رضها رواية
البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه وجابر انه لم يعاقبها وبينهم قال د
وخلق من النبي كريم بل لا الزم منه قال الله تعالى له وانك لعلى خلق عظيم اي
بسبب ما تخلق به من كمال الحلم والعفو والصفح لم يقاصص بجرحها بواطنهم
بذلك السم اذ هو يجرح الباطن كالجرح الحديد الظاهر العجما اي المراة
ويقال ايضا للبهيمة وقال الزهري اسلمت فتركها وفي مغازي سليمان التيمي
نحوه وانما قالت استبان لي الان انك صادق واني اشهد ومن حضر اني
على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان
يكون تركها اولا فلما مات بشر قتلها به وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه
تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها
فلما مات بشر تحقق بموته وجوب القصاص عليها فقتلت وقوله انه قتلها

قصاصا

فيه نظر اذ لم ار احدا روى عن الصحابة انه قتلها قصاصا ثم

وخلق من النبي كريم لم يقاصص بجرحها العجماء

قصاصا واما الوارد انه قتلها وهو محتمل لكونه قتلها بنقضها العهد بما فعلته
ويدل عليه ما جاء في رواية انه صلبها اذ لو قتل قصاصا لم تصلب بل لو فرض
انه لم يصلبها لم يكن قتلها بالسيف دليلا للقصاص لان المماثلة فيه معتبرة
فقياسها ان يقتلها بسموم كما ان اليهودي الذي رض راس الجارية بحجر
امر به صلى الله عليه وسلم فرض راسه بمثل ذلك الحجر اشارا للمماثلة المقصودة
من مشروعية القصاص لا يقال الصلب لا يدل على انتفاء القصاص لان
للامام ان يصلب من يريد قتله اذا راى ذلك زجرا او تنكيلا لانا نقول ليس
للامام الصلب في قتل القصاص كما يصرح به كلام ائمتنا لما تقرر ان المعول
فيه على المماثلة ما امكن فلا يجوز للامام الزيادة عليها ولا النقص عنها ولم نر
احدا من ائمتنا ولا من غيرهم جوز الصلب في غير قاطع الطريق فمن ادعاه فعليه
البيان بغير محل النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو يرد على هذا الحصر
لان هذه غير قاطعة طريق وصلبت قلت الذمي اذا نقض العهد يلحق
بقاطع الطريق في احكام لا يبعد ان هذا منها على ان ذلك صار حربيا واحكام
الحربيين لا يقاس بها احكام المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الخ
انما يتاتي على القول بتعينها في القود اما المخير بينها وبين السيف فيما ليس
بمحرم او المخير بينها وبين السيف في القتل بسموم فلا يتاتي عليه ذلك البحث
قلت بل يتاتي على التخيير ايضا لانه القتل بالسيف لا يعين القود لانه يحتمله ويحتمل
انه لنقض العهد والمدعي انما هو ان قتلها بالسيف لا يدل على خصوص كونه قودا
وتاخير قتلها الى موت بشر لا يدل على القود ايضا لاحتمال انه ليتحقق عظيم جنايتها
وبهذا الكلام يعلم ان ما في هذه القصة من قتلها بتقدير صحته لا يرد على قول ائمتنا
من اضاف انسانا فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فمات لا قود عليه لانه تناوله
باختياره والمصنف الجيه الى اكله وذلك لانه لم يثبت انه قتلها بسبب كونه قودا
وبهذا الذي قررته يعلم تحقيق الناظم حيث نفى القصاص مع اطلاعه على الروايات

بتقييد كونه قصاصا الخ

العطف بحذف حرف

المتعالية في ذلك فان قلت لا نسلم ان نفيه لذلك بل لان ثبوته لم يصح والاصل
عدمه قلت هذا يحصل منه مدعانا ايضا لان ثبوته اذا لم يصح من اصله او
بذلك القيد فلا دلالة فيه للخصم بوجه وعلق من النبي كريم **من** فهو معطوف
على لم يتقاصص خلافا لما يوهمه كلام الشارح انه استيناف اي انعم نعمة عظيمة
فضلا مفعول مطلق كفرحت جذلا او مفعول لاجله وهو الاولى لان
المراد بالمن هنا ما ذكره الله تعالى بقوله عز قائلا فاما منا بعد واما فداء المن
تخلية سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون اي رفع الرق عنهم لاجل فضله اي احسانه
العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا فيعني هذه العلة والعلة التي
تليها المستفادة من اذ ان منه تعالى بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم
وخصوص كونه قريبا لهم وعليه فحرف العطف مقدر الثبوت ويصح ان تكون
الثانية علة للاولى وابهامه قصر فضلا عليهم غير مؤثر لانه لم يرد مطلق
الفضل بل فضلا يتعلق بهم سوا علق على هوازن بمن او بفضلا اكتفا بتنازع
السابق **على هوازن** قبيلة حليمة السعدية رضي الله عنها وهم اهل حنين
المذكور في القران وهو واد قريب من ذي المجاز السوق المشهور من اسواق
الجاهلية بناحية عرفة بين ذلك الوادي وبين مكة نحو ثلاث ليال غزاهم
صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة لما اتفقت اشراف هوازن وثقيف على
حربه صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم سادس شوال سنة ثمان في اثني عشر
الفا عشرة جاهدوا والفان من طلقاء مكة ولما هزمهم صلى الله عليه وسلم
قصد الطائف وامر ان يجعل سبي هوازن وغنايمهم بالجعرانة حتى ياتي
اليهم وكان السبي وهو الذراري ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين
الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة ولما رجع صلى
الله عليه وسلم من الطائف انتظر هوازن بضع عشرة يوما ليقدموا عليه
مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنايم فجاوا مسلمين فقالوا يا رسول الله انا اهل

وعشيرة

وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام
رجل من بني سعد حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك اي من
الرضاع لانهن قرابات حليمة وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا
الحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم نزل بنا بمثل الذي نزلت به رجونا
عطفه وانت خير المكفولين فقال صلى الله عليه وسلم لهم ان احسن الحديث
اصدقه فابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا
وقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] نسائنا فاني اعطيكم عند ذلك واسال
لكم ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو تميم وبنو فزارة وعباس بن مرداس من بني
سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم ان اول [illegible] عطيات به نفوسهم فردوا
من بقي عندهم من سبي صلى الله عليه وسلم عليهم كذلك **اذ** اي لاجل انه صلى الله عليه
وسلم **كان له فيهم** اي في هوازن او في طائفة منهم **رضيعا** بفتح الراء اي الذي تربيه من
دبوت في بني فلان وربت فيهم اذا نشا بينهم او طوكب باعتبار ما وصل اليه
من لبن حليمة وتربيتها **قلت** جعل الناظم اذ تعليلية خلاف ما عليه
الجمهور وقالوا انها لا دليل فيه ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الاية لان التقدير بعد
اذ ظلمتم وعلى الاول فهل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه
الاول وعلى الثاني في الاية اشكالات ليس هذا محل بسطها وترد اسما للزمن
الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا او مضافا اليها الظرف
نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال الاقلون تكون مفعولا بها نحو واذكروا اذ

كنتم قليلا وكذا المذكورة اوايل القصص كلها بتقدير اذكر او بدلا انه بدل
اشتمال او بدل كل من كلت ورده الجمهور بان المفعول او المضاف اليه محذوف
وزعم الزمخشري انها تكون في محل المبتدا اما تدربه وجوز كثيرون وردوها
المستقبل نحو فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لاستقبال يعلمون لفظا
ومعنى واجيب بانه من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الواقع واتى
ذلك السبي اي سبي المسلمين وكان ذلك السبي فيه اخت النبي صلى الله
عليه وسلم من رضاع واسمها الشيما كامر ولما شقوا عليها عند سبيها قالت
والله اني اخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري عرفها
لكن وضع اي خفض الكفر التام لها قدرها وكذلك وضع قدرها
السباء اي الاسر التابع لها ايضا كاضحي في جب ذله ما هنى ما فيها من
اخوته صلى الله عليه وسلم كما اضمحل في جب الكفر ما في نحو ابي طالب من
العمومة والتربية ومنه الهول الكلوطين الكتبة من اسمعيل ما بالسلام ومنه
صلى الله عليه وسلم لها فحباها اي اعطاها فاعلا لكن في حسابها جاد عليها
لاجلها برا اي لاجل بره لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز انه يكون
هو المفعول الثاني ويؤيده انه ابدل منه قوله بسط الى كما ياتي ولما اتت بسط
لها رداه واجلسها عليه ثم خيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان
احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها وزادها
الاحسان اليها كاشانه وردها الى قومها واعطاها غلاما يقال له مكحول
وجارية فزوجه لها فلم يزل فيهم من نسلها بقية توهمت الناس الذين راوه
ذلك البر اي وقع في وهمهم اي ذهنهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شانه
به اي بسبب ذلك البر الذي وصل اليها منه انما بفتح الهمزة اداة حصر لكسورها
السبا اللواتي معها وبينه وبين الناس الجناس المقلوب هداء بالكسر مصدر

هديت

وانى السبي فيه اخت رضاع
وضع الكفر قدرها والسباء

الاسر والمراد المسبي الاسبيا
اى الماسورون الى الجعرانة
لامره صلى الله عليه وسلم كما ز يقسم
فيها على م

فحباها برا توهمت النا
س به انما السباء هداء

هديت المراة الى زوجها اي مهديات كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت
الثاني اي توهموا ان النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين لعظيم ما قابلهن
من الاكرام وانما جئن لاهداء عروس وجلائها عليه صلى الله عليه وسلم لا لكونهن
مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله للنساء المهديات عروسا لا للنساء
مسبيات تنبيه استعمال الناظم انما في الحصر تبع فيه الزمخشري
والبيضاوي وغيرهما انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد
قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمعا في هذه الآية قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد
قايم وفايدة اجتماعهما [illegible] الرحمن صلى الله عليه وسلم مقصور على
استيثار [illegible] بان مختشي الحصار
الوحي في الوحدانية ورد بانه حصر مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك
البر انه بسط فهو بدل من برا كما مر ويصح كونه بدلا من حبا المصطفى صلى الله
عليه وسلم لها من [illegible] الظاهر انها ا [illegible] وجماعته
رداء [illegible] جعل من
للتبعيض فيكون صلى الله عليه وسلم بسط لها بعضه الخالص عليه والاولى
وعلى كل فهنا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء اي فضل لها اي شرف عظيم
لا غاية له حواه اي جمعه ذاك الرداء بمماسته لجسده الشريف صلى الله
عليه وسلم وما انهم هذا التقرير من انه اي فضل الخ جملة نعت لرداء ومن
زايدة او تبعيضية هو المتبادر كما لا يخفى ويصح ان يكون نداء اي مفعول بسط
وانه فضل بمعنى فضيلة تمييز وانه على حاله فمن تعليلية داخلة على
مضاف اي لتشرفها من اجل فرشه رداه لها فضلا لا عظيما حواه ذلك الرداء اي
تم ايضاها على بقية لسنه موازنه وفي الرد والعجز على الصدر فغدت اي صارت
مندرجة فيه اي ذلك الفضل والحال انها هي سيدة اوليك النسوة

وجعل الاولان منه قولهما
قل انما يوحى الى انما الهكم اله
واحد فقال م

بسط المصطفى لها من رداء
اى فضل حواه ذاك الرداء

فغدت فيه وهي سيدة النسـ
وة والسيدات فيه اماء

اللواتي معها من سبي هوازن لما حصل لها من التميز الظاهر عليهن وان اولئك
النسوة اللواتي هن السيدات قبل اسرهن فيه اي في لك الفضل اماء اي
صارت كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن سيدات اماء لها وبين السيدات والاماء
طباق وهذه مؤكدة للجملة الاولى التي هي حال من فاعل غدت كاعماها فرد ته
ولما ذكر ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الرفعة والترقي الي ما لم يصل اليه مخلوق
وما يتعلق بذلك من صفات تقطع اعناق الاطلاع عن ان تصل اليها وخصا
لم يحول امال الكمل الاعلى بها تطلب من كل سامع فاعتنا هذه وسيدان بنزه
سمعه بالاصغا الي صفات ذاته ومعانيه فقال [illegible] قال الشارح هو من
قولهم خرجنا نتنزه في البساتين [illegible] الي العرف انه التنزه كما
في القاموس التباعد ثم [illegible] اي الخصب والزرع
وعن المياه وذباب القرى ومطالعها وفساد الهواء قال وقد استعمال التنزه
في الخروج الي البساتين والخضر والرياض غلط قبيح في اوصاف ذاته مر
الكلام عليها في [illegible] يانه اي صفاته الخارجة عن اوصاف
ذاته استماعا [illegible] صفاته
لما تجلي في هذا النظم الجامع البديع في ذاته ومعانيه جناس الشام وهي
كالاستماع والاجتلاء الاني ان عز اي فقد منها متعلق بقوله اجتلاء من جلوت
العروس جلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلية اي مكشوفة مزينة اي
ان فاتك رؤية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية فلا يفتك ان تمتع سمعك
لكلها يملى عليك من اوصاف ذاته وعلى صفاته وينظر ان من واحد في الاحكام
وهو كما جاز جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك من نبا المرسلين بحكون
فيها من اسناد ومن ذهب من جال بينها من ويدل لعضوا من ابصادهم وفيه نظر
لامكان نحو التبعيض فلا زيادة فتامله ولا تقتصر على سماعك لقليل من ذلك
بل املا السمع بان تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شي محسوس وان

فتنزه في ذاته ومعانيه
استماعا ان عز منها اجتلاء

واملا السمع من محاسن يملها
عليك الانشاد والانشاء

سمعك

[illegible]

استوعب اخبار الفضل بفعول مقدم اي جميع اخبار الفضايل والكمال

كل وصف له ابتدا وابتدا
عند اخبار الفضل منه ابتداء

... ممن الظاهر ...
النسوة اللواتي هن المستجدات قبل اسرهن فيه اي فيه لك الفضل ...
ضارب كانها سيدتهن وكلهن مع كونهن سيدات اماء لها وبين السيدات والاماء
طباق وهذه من كمة الجملة الاولى التي هي حال من فاعل غدت كام لما قرره
المذكور لما اختص به صلى الله عليه وسلم منا لم يصله الترقي الى ما لم يصل اليه مخلوق
ومما يتعلق بذلك من صفات تنقطع اعناق الاطلاع عن ان تمتد اليها وحسبه
لم يحول امال الكمل العليها لطلب من كل ساطع فلذ عنا هذه رويدا ...
سعد بالاصغا الى صفات ذاته ومحاسن فعالاته ... قال الشارح هو من
... خرجنا نتنزه في ... صلى الله ... بل العرف ...
في القاموس النابعة ... اي الخصب والربيع
وعذب المياه ... القري ... البحار ... واستعمال النزه
في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح في اوصاف ذاته ...
الكلام عليها في ... كانه اي صفاته الخارجة عنها ...
... استماعا ...
... في شرحها النظم الجامع البديع ... ومعانيه جانب ...
الاستماع والاجتلا الان ان عن اي فقد منها ... اجتلا من جلا
العروس جلا وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلوة اي مكشوفة مزينة ...
... فلك رويت غاية الكريمة ومشاهدة صفاته العلية فلا يفتك تشريح
... ما يتلى عليك من اوصاف ذاته وعلى صفاته ...
الاخبار جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك من نبإ المرسلين
... صادرين ذهب من جبال ... من بعد ليغضوا من ابصارهم ...
... نحو التبعيض فلا زيادة فتامله ولا تقتصر على سماعك ...
تمام ...
... وجه ... الضحكة التبسم ... او بتقبيل راحة ... فتعين علينا ان نشير الى ...

قف على ان الناظم رحمه الله ... نظر القطب سيدي ابي العباس المرسي وارث الشيخ ابي الحسن الشاذلي ذكرهم

قف على بيان بعض حسنه صلى الله عليه وسلم وبعض حليته عليه السلام

من